أثر مقاصد الشريعة في توجيه جهود الأسرة في عصر التحول الرقمي

The Impact of Maqasid al-Shariah on Directing Family Efforts in the Age of Digital Transformation

إعداد

أحمد موسى عبد الرحمن جرادات

Preparation

Ahmad Mousa Abdel Rahman Jaradat

استاذ مشارك – قسم أصول الفقه – كلية الشريعة

جامعة القصيم–المملكة العربية السعودية

Associate Professor – Department of Usul al-Fiqh – College of Sharia-Qassim University – Kingdom of Saudi Arabia

Ah.jaradat@qu.edu.sa

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

تواجه الأسر بسبب الانتقال الى التعلم الإلكتروني والرقمي تحديات كثيرة تتعلق بتربية الأبناء، تهدد الاخلاق والسلوكيات لدى الأبناء، هذه الدراسة تهدف إلى بيان أثر المقاصد الشرعية في توجيه جهود الآباء التربوية من خلال بيان دور المقاصد الشرعية في تقديم رؤية شرعية قادرة على مواجهة المشكلات والتحديات. فأشرت في هذا البحث الى مقاصد الشريعة وأثرها في تربية الأبناء وتوجيههم، ثم بينت أبرز التحديات الرقمية المؤثرة في الأسرة، مثل البقاء لساعات طويلة على هذه الاجهزة، والتواصل عبر الفضاء الافتراضي، مع ضعف الرقابة التقليدية. واقترحت وسائل عملية لتفعيل المقاصد داخل الاسرة، مثل غرس الرقابة الذاتية، وتوجيه الأبناء نحو منصات هادفة، وترسيخ القيم والأخلاق واعتمدت الدراسة منهجًا يجمع بين التحليل الشرعي والاجتماعي والنفسي، لتوفير إطار تربوي شامل يساعد الأسرة على مواجهة التحديات الرقمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية (التحول الرقمي، الانفتاح الإلكتروني، المقاصد الشرعية، الأباء، الأبناء).

Abstract

In the era of digital transformation and electronic openness, Muslim families face complex educational challenges that threaten children's values and behaviors. This study highlights the role of the objectives of Islamic Sharia (Maqasid al-Sharia) in strengthening parental educational efforts by providing a contemporary Islamic vision capable of addressing the requirements of the digital environment. It begins by analyzing the foundations of Maqasid and their educational implications, then discusses the major digital challenges affecting families, such as media exposure, virtual communication, and weakened traditional supervision. Based on this, the study proposes practical mechanisms for applying Maqasid in the Muslim household, including instilling self-monitoring, guiding children toward purposeful content, fostering critical thinking, and reinforcing moral values, in addition to collaboration with educational, religious, and media institutions. The study adopts an integrative methodology combining legal, social, and psychological perspectives to provide a comprehensive framework that enables parents to face contemporary digital challenges. The findings conclude that applying Maqasid al-Sharia constitutes a central

tool in building intellectual and moral resilience in children, ensuring a balance between embracing technology and preserving Islamic identity.
(Digital Transformation.Electronic Opening.Legal Objectives (or Sharia Objectives). Parents. Children).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه سلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد شهد العالم توجها كبيرا نحو التعلم عبر المنصات الالكترونية المتعددة هذا التوجه غيّر بنية العلاقات بين افراد الاسرة وبين افراد المجتمع بل وبين الطالب والجهات التعليمية، حتى امتد أثره ليشمل جميع جوانب الحياة، لذلك كان من الضروري إعادة النظر واستحضار المقاصد الشرعية كمنظومة متكاملة تقدم حلولًا شاملة للتعامل مع هذه التغيرات. وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على كيفية توظيف تلك المقاصد في دعم جهود الآباء لمواجهة التحديات الرقمية، وضبط المقاصد التربوية بما ينسجم مع قيم الإسلام ومقاصده.

أهمية البحث:

- توجيه الأنظار إلى المقاصد الشرعية باعتبارها قادرة على التعامل مع تحديات العصر الرقمي.
- رفد الخطاب التربوي الإسلامي بإطار تأصيلي يعين الآباء في تربية الأبناء.
- تقليص الفجوة في الاسرة وبين الإباء والابناء بسبب الممارسات الرقمية المعاصرة.
- تسليط الضوء على المقاصد الشرعية وبيان أهميتها داخل الأسرة.

أهداف البحث:

- تحديد الأبعاد التربوية في المقاصد الشرعية.
- صياغة وسائل تربوية تستند إلى المقاصد الشرعية وتتلاءم مع الواقع الرقمي.
- تقديم مقترحات عملية للآباء لمواجهة التحديات الإلكترونية وفق رؤية شرعية.

إشكالية البحث:

كيف يمكن للمقاصد الشرعية أن تؤثر وتوفر للآباء مرجعية عملية تضمن تربية متوازنة تلبي حاجاتهم وتحميهم من المخاطر؟

الأسئلة الرئيسة:

- ما المقاصد الشرعية، وكيف تنعكس على التربية الأسرية؟
- ما أبرز التحديات التربوية التي فرضها التحول الرقمي؟
- كيف يمكن تفعيل المقاصد داخل البيت المسلم كقيم وسلوكيات؟
- ما الوسائل التي تمكّن الآباء من توجيه الأبناء في الفضاء الإلكتروني وفق مقاصد الشريعة؟

الدراسات السابقة:

- **أمجاد بنت سالم السلمي(٢٠٢٢)** الأبعاد التربوية المستنبطة من المقاصد الشرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، تناولت الدراسة بيان كيفية توظيف المقاصد الشرعية الخمسة (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) في العملية التربوية، مؤكدة على تكامل الدين مع متطلبات العصر. سلطت الضوء على التربية الوقائية والتهذيبية المستمدة من الشريعة. أوصت بتضمين هذه المقاصد في المناهج التعليمية، جامعة أم القرى – مكتبة الرسائل الجامعية.

- **أحلام أحمد المحمادي (٢٠١٦)** التطبيقات التربوية للقاعدة الفقهية "الأمور بمقاصدها" في ميدان التربية والتعليم، ركزت الدراسة على تطبيق القاعدة الفقهية في المجال التربوي من حيث النية والمقصد في الفعل التربوي. استعرضت نماذج تربوية تُمكّن من تفعيل هذه القاعدة في التعليم الأخلاقي والسلوكي. وأوصت بمزيد من التكامل بين الفقه والتربية.مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة عين شمس.

- **عبد المجيد المسكيني (٢٠٢٤)** قاعدة "الأمور بمقاصدها" بين تأصيلها الفقهي وأثرها التربوي، سعت الدراسة لتأصيل قاعدة "الأمور بمقاصدها" فقهياً وربطها بالجانب التربوي خاصة في نية التعلُّم والتعليم. تناولت أثر المقصد في توجيه السلوك التربوي وأثره في بناء الشخصية. قدمت تطبيقات عملية في التعليم المدرسي.مجلة كراسات تربوية – المغرب.

- **ياسمين حنفي(٢٠٢٣)** التربية الرقمية في الدراسات العربية والأجنبية، استعرضت الدراسة ٣٥ دراسة عربية وأجنبية تناولت التربية الرقمية من زوايا مختلفة كالأمن الرقمي، والهوية الإلكترونية، والمواطنة الرقمية. أبرزت الفجوة بين النظرية والتطبيق في البيئات التعليمية العربية. أوصت بوضع استراتيجية تربوية رقمية شاملة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، المعهد الكندي العالي.

- **أحمد علي حسين عثمان(٢٠٢٤)** استخدام الأطفال للهواتف الذكية وأثر ذلك على السلوك الاجتماعي لهم، أجريت الدراسة على عينة من الأطفال المصريين، وبيّنت وجود علاقة سلبية بين كثرة الاستخدام والعلاقات الاجتماعية الفعلية. لاحظت ميل الأطفال للعزلة وضعف مهارات التواصل الواقعي. دعت للرقابة الأبوية والتوازن في الاستخدام.مجلة العلوم الاجتماعية التطبيقية – جامعة المنصورة.

- **داليا محمد جار الله(٢٠٢٤)** استخدامات الأطفال للبرامج الذكية بالهاتف المحمول وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية، أظهرت نتائج الدراسة أن الاستخدام المكثف للبرامج الترفيهية يقلل من التفاعل الاجتماعي للأطفال، خاصة في البيئات المدرسية. اقترحت الدراسة ضرورة تنمية مهارات الاتصال الواقعي. كما نادت بتوجيه الأطفال لاستخدامات تعليمية.مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة.

- **محسن ربيع قطب السيد**، الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب: دراسة ميدانية على عينة من شباب الجامعات المصرية، كشفت الدراسة أن الإنترنت له تأثير مزدوج؛ يسهم في التثقيف والاطلاع ولكنه يؤدي في الوقت نفسه إلى الإدمان والعزلة. لاحظ الباحث ضعف العلاقات الأسرية بسبب الاستخدام المفرط. واقترح تعزيز الوعي الرقمي، جامعة عين شمس – مكتبة الرسائل الجامعية.

- **محمد بن سحنون (ت: ٢٥٦هـ)**، "آداب المعلمين"، يُعتبر هذا الكتاب من أولى المؤلفات التي تناولت التربية والتعليم بشكل مستقل، حيث قدم فيه بن سحنون إرشادات عملية للمعلمين حول كيفية التعامل مع الطلاب وتنظيم العملية التعليمية .

- **ابن سينا (ت: ٤٢٧هـ)**، "الشفاء"في هذا الكتاب، تناول ابن سينا موضوعات متنوعة، بما في ذلك التربية والتعليم، حيث ركز على تنمية القوة المدركة لدى الفرد وأهمية الحكمة في الحياة .

- **الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)**، "رسالة في المعلمين"قدم الجاحظ في هذه الرسالة نصائح للمعلمين حول كيفية التعامل مع الطلاب، مشددًا على أهمية مراعاة قدرات التلاميذ الذهنية واستخدام لغة يفهمونها .

- **بدر الدين بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)**، تذكرة السامع والمتكلم" حدد فيه المقاصد العامة لطلب العلم، مثل فهم الدين ومعرفة أصوله وأحكامه، وحمل العلم عن السلف، والدفاع عن الدين وعلومه ضد التحريف والانتحال .

- **محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٩٧٣م)**، "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" تناول فيه بن عاشور المقاصد التربوية من خلال إصلاح التعليم، مشددًا على أهمية التربية الإسلامية في بناء الشخصية المستقلة والواعية

- **حسن البشدري**، "الفقه المقاصدي عند الإمام عمر بن الخطاب"، استعرض فيه البشدري الفكر المقاصدي للإمام عمر بن الخطاب، مع التركيز على تطبيقاته التربوية في المجتمع الإسلامي .

- **علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي** "المقاصد التربوية من السيرة النبوية" استعرض فيه المقاصد التربوية المستخلصة من سيرة النبي محمد ﷺ، مثل المقاصد العقدية والعبادية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية .

- **منصور محمد أبو العدب عمر**، "المقاصد التربوية لمفهوم التوبة في القرآن الكريم والسنة النبوية" دراسة تحليلية تناول فيها مفهوم التوبة من منظور تربوي، مع تطبيقاتها في مؤسسات التعليم .

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي والتطبيقي

خطة البحث يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول :المقاصد الشرعية وأثرها في بناء منظومة القيم التربوية.

المطلب الأول: مفهوم المقاصد الشرعية

المطلب الثاني: فوائد المقاصد الشرعية

المطلب الثالث: البُعد القيمي والتربوي في المقاصد الشرعية:

المبحث الثاني: دور الأسرة في توظيف المقاصد الشرعية في تربية الأبناء في عصر التحول الرقمي

المطلب الأول: واقع الأسرة المسلمة أمام التحديات الرقمية

المطلب الثاني: توظيف المقاصد الخمسة الكبرى في تربية الأبناء في عصر التحول الرقمي

المطلب الثالث: دور الآباء في تفعيل المقاصد الشرعية في عصر التحول الرقمي

المبحث الثالث: وسائل التفعيل والتطبيق التربوي للمقاصد الشرعية في عصر التحول الرقمي.

المطلب الأول: الوسائل التربوية لحفظ الدين في عصر التحول الرقمي

المطلب الثاني: الوسائل التربوية لحفظ النفس في عصر التحول الرقمي

المطلب الثالث: الوسائل التربوية لحفظ العقل في عصر التحول الرقمي

المطلب الرابع: الوسائل التربوية لحفظ النسل (العرض والأخلاق) في عصر التحول الرقمي

المطلب الخامس: الوسائل التربوية لحفظ المال في عصر التحول الرقمي

تمهيد

يعتبر التحول الرقمي أحد النقاط المحورية التي تسهم في تعزيز التعليم حيث يشمل هذا التحول استخدام التقنيات الحديثة لتحسين جودة التعليم والارتقاء به. فعلى سبيل المثال، أصبحت منصات التعليم عن بُعد والتعلم المدمج جزءًا أساسيًا من النظم التعليمية الحالية، مما يتيح للمتعلمين الوصول إلى المعرفة من أي مكان وفي أي وقت، يشمل هذا التحول استخدام الأجهزة الذكية، والتطبيقات التعليمية، والمحتوى الرقمي التفاعلي، والتعليم عن بُعد، وتقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز، بتعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب وتمكينهم من التعلم بأساليب مبتكرة تجعل التعليم أكثر متعة وفاعلية [(١)]. والبعد عن الروتين والطرق التقليدية ولأن التعليم جزءًا لا يتجزأ من المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، ومن هنا لابد من بيان أهم التأثيرات التي غيرت في شكل التعليم من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي، وأيضًا اهم المشكلات الأخلاقية والتربوية والاجتماعية التي لم تكن في الحسبان خصوصًا في غياب الضوابط السلوكية، ويمكن إجمال أبرز مظاهر التحول الرقمي المؤثرة في البيئة التربوية للأسرة كما يلي:

١-الواقع الافتراضي:[(٢)] الواقع الافتراضي على الإنترنت هو أحدث التقنيات التي تنقل الناس من عالمهم إلى عالم جديد، يمكنهم من خلاله امتلاك أشياء كثيرة، وحتى التنقل عبر الزمان والمكان، بنقرة زر واحدة، ودون الحاجة إلى التحرك من مجالهم. يُعرِّف الواقع الافتراضي على الإنترنت على أنه نظام محاكاة رقمي عبر أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة، تم تصميمه للأشخاص للعيش والتفاعل وممارسة الأنشطة،فأصبح جزء كبير من تفاعل الأبناء مع العالم الخارجي يتم عبر شاشات الهواتف والأجهزة

(١) ينظر : التحول الرقمي في التعليم رؤية وفق مفهوم التحسين الأداء البشري؛ محمد حجيلان، جامعة الملك سعود، ص٦

(٢) ينظر: الجرائم المرتكبة باستخدام تقنيات التكنولوجيا الحديثة في القانون المصري: الواقع الافتراضي والمعزز والمختلط، إسلام مصطفى، مجلة كلية الشريعة والقانون – طنطا، العدد ٣٨، ٢٠٢٢م، ص٨.

الذكية، في ألعابهم، ودراستهم، وتواصلهم مع الأصدقاء، مما غيّر من طبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية.

٢–التعلم عن بُعد والمنصات التعليمية[١]: أدى انتشار التعليم الرقمي إلى فصل التلميذ عن المعلم والمجتمع المدرسي المباشر، والاصل في الإسلام التعارف قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجُرَات : ١٣]

وهذا الشيء مفقود في التعليم عن بعد، فقد يشعر الطلاب بالعزلة نتيجة لعدم التفاعل المباشر مع زملائهم ومعلميهم، كما يتطلب التعليم عن بعد انضباطاً ذاتياً أكبر، وقد يجد بعض الطلاب صعوبة في الالتزام بالمهام والمواعيد، فكون الطالب له الحرية، والمرونة الكاملة في اختيار الحضور من عدمه في عصر غياب الموجّه الذي يتابعه، والمعلم الذي يحفزه يجعله ذلك عرضة للكسل والتهاون في دراسته، إلا إن ملكَ الدافع الذاتي للدراسة، والشعور بالمسؤولية، والوعي، وإدارة الوقت بالشكل المناسب.

٣–هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي[٢]:

تطبيقات مثل تيك توك، إنستغرام، ويوتيوب باتت جزءًا من حياة الأطفال اليومية، وتُشكل مصادر تأثير قوية في تشكيل الأفكار والسلوك.

٤–إدمان المحتوى المرئي والألعاب الإلكترونية[٣]:

يقضي كثير من الأبناء ساعات طويلة أمام الشاشات، ما أثّر على أنماط نومهم، وتركيزهم، وصحتهم النفسية والجسدية.

---

(١) ينظر: مساهمة منصات التعليم عن بُعد في تحقيق أهداف العملية التعليمية، عبد العزيز بن عبد الله الفائز، وأحمد بن يحيى العسيري، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد ٤٠، العدد ٢، فبراير ٢٠٢٤م.ص١٥.

(٢) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها، أحمد عمي الدروبي، علم الاجتماع – العلوم التربوية والإنسانية، جامعة الكويت، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد ١، ٢٠١٨م.

(٣) ينظر: الإدمان الإلكتروني لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية في الجامعة التقنية الوسطى، هديل حسن محمود، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، فلسطين، المجلد ٥، العدد ٣، ٢٠٢٥م.

٥-التكنولوجيا في التنشئة[١]: حتى في عمر مبكر، يُلاحظ أن الأطفال باتوا يتعلمون من خلال الفيديوهات والألعاب أكثر من تفاعلهم مع الوالدين الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية يؤدي إلى الإدمان، مما يؤثر في قدرة الطفل على التركيز، والتفاعل، والتوازن العاطفي. والتعرض للمحتوى غير المناسب، مما يؤدي إلى ضعف الروابط الأسرية واضطرابها لحضور التكنولوجيا في حياة الأبناء وبسبب جهل الآباء لطبيعة المحتوى الذي يستهلكه أبناؤهم، مما يخلق فجوة رقمية بين الأجيال وتزايد الخلافات بين الآباء والأبناء حول حدود الاستخدام وضبط السلوك الرقمي.

فضلا عن التداعيات النفسية والسلوكية على الأبناء حيث إن التفاعل المفرط مع الشبكات الاجتماعية يعزز مشاعر المقارنة والقلق من القبول الاجتماعي، خاصة في مرحلة المراهقة.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة[٢] أن طول مدة استخدام الشاشات يؤدي الى ارتفاع معدلات الاكتئاب والعزلة، خاصة عند من يُعانون من ضعف الروابط الأسرية. وتكرار التعرض لألعاب العنف والمشاهد العدوانية في المحتوى الرقمي يُسهم في زيادة السلوكيات العدوانية لدى الأطفال والمراهقين. كما أن استخدام الأبناء للأجهزة أثناء الدراسة، وتداخل وسائل الترفيه والتعليم، أضعف قدرتهم على التركيز، وقلّل من دافعيتهم للتعلم.

المبحث الأول

المقاصد الشرعية وأثرها في بناء منظومة القيم التربوية.

يقول الغزالي: "مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة"[٣]. ويضاف إليها عند بعض العلماء مقاصد مكملة مثل حفظ الكرامة الإنسانية وحماية البيئة. وتمثل هذه المقاصد الإطار الكلي المنظِّم للحياة الإنسانية، إذ تضبط السلوك

---

(١) ينظر: الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل، إبراهيم مفتاح المبروك سالم، قسم علم الاجتماع – كلية التربية، مجلة جامعة بني وليد، ليبيا، العدد ٣٠، ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر : العنف التلفزيوني وعلاقته بالسلوكيات العدوانية لدى الطفل، عبد العزيز جايـــمي، (دراسة ميدانية، تاريخ غير محدد).

(٣) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـــ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م، ص١٧٤.

وتوجّه العلاقات وفق مبادئ العدل والرحمة والمصلحة. ويقول الغزالي رحمه الله تعالى "كل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه مقصودا بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجا من هذه الأصول"(١)

وفي المجال التربوي، ولا سيما في التربية الأسرية، تُعد المقاصد الشرعية بمثابة البوصلة التي ترسم ملامح التنشئة السليمة. فالتنشئة السليمة في الإسلام تستند إلى حفظ الضروريات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) وتتضمن تربية الأبناء على العقيدة الصحيحة وأركان العبادة، الاهتمام بصحتهم الجسدية والنفسية، تطوير التفكير الناقد، بناء أسرة قائمة على الاحترام، وغرس قيم الاعتدال المالي. هذه المبادئ تحقق استقرار الأسرة وتمنح الأبناء مرجعية قيميّة ثابتة في عصر تحديات العولمه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النِّسَاء : ٢٩]. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التَّحْرِيم : ٦]

وبذلك، فإن المقاصد الشرعية هي منهج تطبيقي يساهم في ايجاد تربية متوازنة تحفظ كرامة الإنسان ودينه ودنياه. فالمقاصد الشرعية تمثل قلب الشريعة وروحها، وتعكس الرؤية الكلية للإسلام في تنظيم شؤون الفرد والمجتمع. ومع تسارع التحولات المعاصرة، خاصة في مجالات التكنولوجيا والفضاء الرقمي، تزداد الحاجة إلى استحضار المقاصد الشرعية في العملية التربوية بوصفها مرجعية قيمية تؤسس لتنشئة واعية ومحصّنة ضد الانحرافات، قادرة على التفاعل الإيجابي مع البيئة الرقمية المتغيرة.

فالمقصد يوجه السلوك، خاصة في عصر التحول الرقمي. فالآباء اليوم بحاجة إلى فهم مقاصد الشريعة الكلية، كحفظ الدين والعقل والأسرة، وتفعيلها في حياتهم لتعزيز جهودهم التربوية.

فبدلاً من مجرد منع استخدام الأجهزة الرقمية، يمكن للوالدين توجيه أبنائهم نحو استخدامها بما يخدم مقاصد الشريعة، مثل تنمية المعرفة عبر التعليم الإلكتروني أو تعزيز الروابط الأسرية باستخدام وسائل التواصل الهادفة. هذا التوجيه يحوّل الأداة الرقمية من وسيلة قد تفسد المقصد إلى أداة تخدمه، مما يعزز التربية السليمة ويحقق الغاية النهائية من أحكام الشريعة.

---

(١) المستصفى، الغزالي، ص١٧٩.

يقول الإمام الشاطبي: "إنّ الأحكام الشرعية إنما وُضعت لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، في العاجل والآجل معًا، حيث أشار في مسألة نكاح المحلل الى قصد الفاعل وتأثيره في صحة العمل من عدمه. فالعمل يكون باطلاً إذا كان قصد الفاعل منه يناقض المقصد الذي وضع له الشارع ذلك العمل، كما في "نكاح المحلل"؛ حيث يبطل الزواج لأن النية منه هي التحليل للغير، وليس تحقيق مقصد الزواج الشرعي وهو الديمومة والاستقرار. هذا القصد الذي يخالف المقصد الأصلي للشريعة، يؤدي إلى إبطال السبب الشرعي للعمل"[١].

المطلب الأول: مفهوم المقاصد الشرعية

لقد جعل الله تعالى المقاصد مدخلاً أساسياً في مخاطبة عباده، ابتداءً من تذكيرهم بنعمه ومصالحهم في الدنيا والآخرة، وهو ما قرره الإمام الشاطبي بقوله: "إن الله تعالى خاطب الناس في ابتداء التكليف خطاب التعريف بما أنعم عليهم من الطيبات والمصالح التي بثها في الوجود لأجلهم، ولحصول منافعهم ومرافقهم، التي بها عيشهم، وتكمل بها تصرفاتهم"[٢].وإذا كان الله تعالى قد جعل هذا المدخل في التشريع، فإن من الأولى اعتماده في النظر إلى القضايا الإنسانية، لما يتضمنه من رعاية المصالح في أبعادها الضرورية والحاجية والتحسينية.قال العز بن عبد السلام، رحمه الله: "اعلم أنّ اللّه سبحانه وتعالى لم يشرع حكمًا من أحكامه إلا لمصلحة عاجلة أو آجلة، أو عاجلة وآجلة، تفضُّلًا منه على عباده، إذ لا حقَّ لأحد منهم عليه، ولو شرع الأحكام كلّها خليّةً عن المصالح لكان قسطًا وعدلًا كما كان شرعها للمصالح إحسانًا منه وفضلًا.

وقد وصف نفسه بأنه لطيفٌ بعباده، وأنه بالناس رؤوفٌ رحيم، وتمنَّنَ عليهم باللطف والحكمة، كما تمنَّن عليهم بالرأفة والرحمة، وأخبر أنه يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، وأنّه بهم بَرٌّ رحيم توّابٌ حكيم. وليس من آثار اللطف والرحمة واليسر والحكمة أن يكلِّف عباده المشاق بغير فائدة

(١) الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٣٤٤.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ج٢، ص٢٨٠ .

عاجلة ولا آجلة "[١]. كما يوضح الغزالي أثر إدراك المصلحة في استقرار النفوس على أحكام الشرع، حيث قال: "إذا وقع الوقوف على وجه المصلحة اطمأنت النفوس وانقادت للقبول عن طوع، وترقت عن مرارة التقليد وقهر التحكم"[٢]. وقد نص الشاطبي على ذلك بقوله: "وقد علم من الشريعة أن أعظم المصالح جريان الأمور الضرورية الخمسة... وأن أعظم المفاسد ما يَكِرُّ بالإخلال عليها" [٣]، وهذه الكليات مشتركة بين جميع الملل والأمم.

يقول الغزالي " فكل مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود فهم من الكتاب والسنة والإجماع وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلائم تصرفات الشرع فهي باطلة مطرحة، ومن صار إليها فقد شرع كما أن من استحسن فقد شرع وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه مقصودا بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجا من هذه الأصول"[٤].

– تعريف مقاصد الشريعة لغةً:

المقاصد جمع مقصد، وأصلها من مادة "قَصَدَ"، التي تدل على استقامة الطريق. فيقال: "قصد يقصد قصدًا"، أي توجَّه واستقام. ومن ذلك قولهم: "أخذ قصيد الوادي" أي وسطه أو جهته المقصودة [٥]. ولهذا سُمِّي قصد البيت حَجًّا؛ لأن الحج هو التوجه إلى البيت العتيق باستقامة من غير عدول عنه

---

(١) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبد السلام بن حسن السلمي، تحقيق إياد خالد الطباع، ط ١، دار الطباع، دمشق، ١٤١٠ هـ، ص ٤٠١.

(٢) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. حمد الكبيسي (رسالة دكتوراه)، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ص٥٤١.

(٣) الموافقات، الشاطبي، ج٢ص٥١١.

(٤) المستصفى، الغزالي ،(ص:١٧٩)

(٥) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب ،تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٨، ص٢٧٤.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣١٠.

إلى غيره. ومن هذا الأصل اللغوي سُمِّي الطريق المستقيم "المحجّة"، كما سُمِّي الدليل "الحجّة" لكونه إرشادًا إلى الاستقامة، إذ هو في جوهره ردّ الفرع إلى الأصل على وجه قويم [١]

– تعريف مقاصد الشريعة اصطلاحاً:

المقاصد الشرعية هي" المعاني والحكم الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئيًّا أو مصالح كلية أو سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين. [٢].

فعلم المقاصد الشرعية يتناول حكم الأحكام، وأسرار التشريع، وغايات الدين، ومقاصد الشرع، ومقصود المكلف ونيته " وقيل: الغايات، والآثار، والحِكَم، والمعاني التي جاءت الشريعة لأجل تحقيقها، والتي ترجع إلى تحقيق المصالح، ودرء المفاسد في الدنيا والدين، وذلك إما بجلب نفعٍ، أو دفع ضررٍ، أو تحقيق مصلحة، أو درء مفسدة، فالشريعة لها مقاصد وغايات وأهداف جاءت لتحقيقها من خلال الأحكام الشرعية التي تضمنها القرآن والسنة، وهما الوحي المنزل من عند رب العالمين"[٣]

– التعريف التربوي للمقاصد :المقاصد بوصفها المعاني والحِكَم الملحوظة والغايات الكبرى للشريعة الإسلامية والتي تُوجّه العملية التربوية نحو تحقيق توازن شامل بين متطلبات الفرد والمجتمع، وبين البُعد الروحي والمادي. وتضع الأسس الأخلاقية والفكرية التي تحكم العملية التربوية، مثل حفظ العقل، والدين، والنفس، والنسل، والمال، مما يجعلها مبادئ مركزية في توجيه السلوك التربوي، لذلك فإن إدماج المقاصد في بناء المناهج التعليمية يُمكّن من تكوين الإنسان الصالح القادر على التفاعل مع محيطه، من خلال تربية تستند إلى قيم عليا كالعدالة، والرحمة، والتكافل، والحرية المسؤولة[٤].

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٢٦.

(٢) الفقه الميسر، عبد الله بن محمد الطيار، عبد الله بن محمد المطلق، محمد بن إبراهيم الموسى، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ج٧ و١١١٣، ص١٧.

(٣) جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع – المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م ، ج٤ص ١٢٤.

(٤) ينظر: المناهج التعليمية ومقاصد التربية الإسلامية: دراسة في تأصيل نظرية المناهج التعليمية، عبد الجليل البكوري، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد ٤، العدد ٥، ٢٠٢٤م.ص٢٧.

امّا المقاصد التربوية: هو تركيب وصفي يعني: القيم التربوية الكلية التي قصد القرآن غرسها في الإنسان، بما يحقق التزكية الشاملة. وهوما عبر عنه الشاطبي بمقصد التعليم بقوله: "قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام"(١)

والتعليم في هو عملية إكساب المعارف، وقد عرفه المناوي بأنه: " تنبيه النّفس لتصوّر المعاني، والتَّعَلُّمُ: تنبّه النّفس لتصوّر ذلك"(٢).والمقصود به هو صلب العلم ومفهوم "صلب العلم" يُراد به ــ كما عبَّر الشاطبي ــ "ما كان قطعياً من العلوم أو راجعاً إلى أصل قطعي" وقد فصّل أبو إسحاق الشاطبي هذا المعنى، مبيناً أن صلب العلم يتحقق في إدراك المصالح الإنسانية الشرعية الكلية، والمتمثلة في: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، وما يتفرع عنها من مكملات ومتممات، باعتبارها أصول الشريعة التي قام الدليل القطعي على اعتبارها، وجميع الفروع الشرعية راجعة إليها، فهي ــ بلا ريب ــ علم أصيل، ثابت الأركان، راسخ الأساس.

ومن ثم، فإن صلب العلم هو ذلك النوع من المعرفة الذي يتجه إلى تحقيق الفهم العميق للمصالح الشرعية الكلية، ويهتم بوسائل تحصيلها وحمايتها، سواء على مستوى التعليم أو التعلم أو الممارسة التطبيقية في مختلف مجالات الحياة. فهو الأصل الذي يدور عليه الطلب العلمي، وإليه تنتهي مقاصد العلماء الراسخين.

فالتركيز على تعليم صلب العلم وتربية الأجيال عليه يمثل الركيزة الأساسية في بناء العقول السليمة وتقويم السلوكيات على ضوء أصول العلم الرصين، بخلاف الانشغال بما يسمى بـــ"مُلَح العلم" من مسائل ثانوية أو جزئيات هامشية لا قيمة لها ولا تُسهم في تحقيق الغاية الكبرى من العلم ولا في خدمة المقاصد الشرعية(٣).

(١) الموافقات، الشاطبي، ج٢ص٣١٠.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (٩٥٢١٠٣١هـــ)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠م، ص١٣٠.

(٣) الموافقات، الشاطبي، ج١ص١١٠.

وعليه يمكن أن تُعرف المقاصد التربوية بأنها: "المبادئ والموجهات القيمية التي يستند إليها الإسلام في تشكيل السلوك الإنساني وتوجيه التربية نحو تحقيق الخير والصلاح في الفرد والمجتمع."(١)

فالمقاصد تتضمن قيماً عملية تُترجم في الواقع التربوي لتُنتج سلوكًا متزنًا يتماشى مع الفطرة، ويواجه التحديات الأخلاقية والاجتماعية.حيث أن المقاصد الشرعية تُعد إطارًا مرجعيًا قيمًا يُسهم في بناء رؤية تربوية إسلامية أصيلة للمناهج التعليمية.

المطلب الثاني: فوائد المقاصد الشرعية

تنقسم المصالح – من حيث أثرها في قيام شؤون الأمة – إلى ثلاثة أقسام رئيسة: ضرورية، وحاجية، وتحسينية.

فأما المصالح الضرورية، فهي التي لا تستقيم حياة الأمة إلا بها، إذ تمثل الأساس الذي يقوم عليه نظامها، بحيث إذا أُخِلَّ بها آل حال الأمة إلى فساد واضطراب.

وقد أشار الإمام الغزالي إلى هذه الضروريات بقوله: "ومقصود الشارع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم"؛ فهذه الأصول الخمسة تمثل قوام رتبة الضروريات، وتُعَدّ أشدّ المصالح إلحاحاً وأقواها أثراً في صون حياة الإنسان واستقرار المجتمع"(٢).

ويقول الشاطبي: "لقد اتفقت الأمة، وسائر الملل، على أنّ الشريعة الاسلامية انما جاءت لحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"(٣).

فهذه الضروريات لا غنى عنها في تحقيق صلاح أحوال الناس في معاشهم ومعادهم، إذ إنّ فقدانها يفضي إلى المشقة والحرج، وضياع الدين، وفساد الأنفس، وخراب الأموال، وقطع النسل، فعلم المقاصد ليس علمًا نخبوياً خاصًا بالعلماء، بل هو ضرورة لكل مربٍ في هذا العصر. فمن خلاله، يستطيع الآباء أن يربّوا أبناءهم تربية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتمنحهم مناعة في وجه الفتن الرقمية، وتقودهم لفهم الدين على وجهه الصحيح، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

(١) ينظر: "منظومة القيم الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة." مروان إبراهيم. مجلة دراسات، المجلد ٢٢، العدد ٦، جامعة عمان، ١٩٩٥م.ص٢٣

(٢) المستصفى، الغزالي، ج١، ص٢٧١.

(٣) الموافقات، الشاطبي، ج١، ص.٣٨

لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦]. والعبادة هنا بمعناها العام الشامل لكل عمل قصد به وجه الله تعالى.

فهي روح الشريعة وقطب رحاها، الذي يبحث عن علل الأحكام، وإظهار الحِكَم التي من أجلها شرع الله تعالى أحكامه؛ فالمقصود من دراسة المقاصد هو التطبيق العملي لقواعده في أحكام الشريعة فقهًا، وعقيدة، وغيرها من فهم الواقع ومعالجته، والربط بين أحكام الشريعة وواقع الناس في صورة من التوافق والفهم والعلم، والحفاظ على ثوابت الشريعة مع مراعاة حال الناس وعاداتهم وأعرافهم. والدليل على ذلك الاستقراء الكامل للنصوص الشرعية من جهة، ولمصالح الناس من جهة ثانية، وأن الله تعالى لا يفعل الأشياء عبثًا في الخلق والإيجاد والتهذيب والتشريع، وأن النصوص الشرعية في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات المالية والعقوبات وغيرها جاءت معللة بأنها لتحقيق المصالح ودفع المفاسد.

ومن أبرز فوائد المقاصد[1]:

أ- إظهار ملاءمة الشريعة لكل عصر، مما يبعث الطمأنينة في قلب الأب والمربي بأن الشريعة صالحة لتنظيم حياة الأبناء حتى في العصر الرقمي.

ب- مواجهة الشبهات الرقمية: من خلال بيان مقاصد الأحكام الشرعية، يمكن الرد على المفاهيم المغلوطة حول قضايا المرأة، الحريات، والتعدد، والتي تنتشر بكثافة في الفضاء الرقمي.

ج- تحفيز الأبناء على الالتزام الديني: فمعرفة الغاية من التكليف تُزيل السآمة، وتدفع إلى المواظبة.

د- ترسيخ الهوية الإسلامية: من خلال غرس المفاهيم الكبرى مثل العدل، الحرية، الرحمة، الاستخلاف، والتي تنبع من جوهر الشريعة.

ه- حماية الأسرة وبناء مناعة فكرية: فكل منفعة أو مفسدة تدخل تحت مقاصد الشريعة، وبذلك تسهم في حفظ كيان الأسرة من التفكك والانجراف خلف موجات التغريب.

المطلب الثالث: البُعد القيمي والتربوي في المقاصد الشرعية:

إنّ المقاصد الشرعية لم تكن في يوم من الأيام مجرّد وسائل لفهم النصوص الشرعية أو أدوات لاستنباط الأحكام، بل هي في جوهرها انعكاس لمنظومة قيمية وتربوية متكاملة، تهدف الشريعة من خلالها إلى بناء الإنسان الصالح، وتشييد مجتمع رشيد يقوم على أسس العدل والرحمة والحرية والكرامة. ومن ثمّ، فإن النظر في هذا البعد يُبرز أن الشريعة الإسلامية ليست مجرد منظومة من الأحكام التشريعية،

(١) جامع المسائل والقواعد في علم الأصول، مصيلحي، ج٢، ص٤٩٠؛ وج٤، ص١١٩، ٢٠٦.

بل هي مشروع حضاري متكامل يروم تهذيب النفس الإنسانية وتوجيهها نحو الخير، مع مراعاة الواقع واستيعاب متغيراته برؤية مقاصدية راشدة.

أ–البُعد القيمي في المقاصد الشرعية

١. القيم الحاكمة في المقاصد الكلية

تعبر المقاصد الكلية للشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) عن قيم عليا تتجاوز المصالح المادية لتؤسس لرؤية أخلاقية وروحية شاملة: فحفظ الدين: فالدين مصلحة ضرورية للناس، لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بمجتمعه، وقد شرع الإسلام أحكامًا كثيرة لتنظيم هذه العلاقة كلها، حيث يرتبط حفظ الدين بقيمة الإيمان والحرية وحفظ النفس: يُجسّد قيمة الكرامة والحق في الحياة، لذلك شرع الإسلام لحفظ النفس وحمايتها وعدم الاعتداء عليها وجوب تناول الطعام والشراب واللباس والمسكن، وأوجب القصاص والديّة والكفارة، وحفظ العقل ليرشده إلى الخير ويبعده عن الشر، ويكون معه مرشدًا ومعينًا. مما يُعزز قيمة المعرفة والتفكير الحر وحفظ النسل: يعكس قيمة الأسرة والروابط الاجتماعية المتينة، والقصد منه حفظ النسل والنسب بأرقى الوسائل، وأشرف الطرق، ويعبر عنه العلماء بحفظ النسب أو النسل، وإن وجود النسل والنسب فرع عن وجود النفس الإنسانية التي شرع الله لوجودها الزواج ويتأكد وجود النسل والنسب بأحكام الأسرة، وإن الحفاظ على العرض مقصود بذاته من جهة، وهو وسيلة لحفظ النسل والذرية من جهة أخرى، حتى لا تختلط الأنساب، وتضيع الذرية، ويتشرد الأطفال.

وحفظ المال: يشير إلى قيمة العمل والعدل الاقتصادي والتكافل. فهو الوسيلة الأساسية التي تساعد الناس على تأمين العيش وتبادل المنافع والاستفادة من جوانب الحياة الكثيرة، وما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون،وقد قسم العلماء المقاصد إلى قسمين رئيسيين: مقاصد دينية ومقاصد دنيوية، وكل منهما ينقسم بدوره إلى غايتين: تحصيل (أي: جلب المنفعة) وإبقاء (أي: دفع الضرر أو حفظ الموجود).فما كان مقصودًا بقاؤه، فإن زواله يُعدّ مفسدة، والحفاظ عليه يُعدّ من درء المفاسد. ومن هنا فإن "رعاية المقاصد" تشمل كلا الجانبين: جانب الإبقاء من خلال دفع ما يهدد المصلحة. وجانب التحصيل من خلال السعي لتحقيق المنافع من الأساس وتعد جميع أنواع "المناسبات الشرعية" راجعة إلى هذا المعنى، فكل ما لا يراعي مقصدًا شرعيًا، لا يُعد مناسبًا، وما أشار بوضوح إلى مقصد معتبر شرعًا،

فهو "مناسب"[١]. وقد صنّف علماء المقاصد مقاصد الشريعة إلى ثلاث مراتب رئيسية[٢]، وتتجلّى هذه المراتب بوضوح في المجال التربوي، حيث تؤثر في أهداف التربية وأساليبها ومجالاتها.

المقاصد الضرورية: وتتمثل في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وهذه المقاصد تمثل الإطار القيمي الأساسي للتربية، فكل تربية تُهمل أحد هذه المقاصد تعرض النشء للخطر.

إنَّ حفظ الدين هو أصل المقاصد وذروتها، وقد نصّ الغزالي على أنّه "المقصد الأول من مقاصد الشرع" إذ به تنتظم سائر المصالح[٣]ويتجلى ذلك تربويًا في غرس العقيدة الصحيحة، والتمسك بالعبادات، والتأدب بأخلاق الإسلام. أما حفظ النفس فهو مقصود عظيم، جعله الشارع في مرتبة تالية لحفظ الدين، ويتحقق بتوجيه السلوك نحو صيانة الذات واحترام الغير، ورعاية السلامة الجسدية والنفسية[٤].

ويأتي حفظ العقل مقصدًا ثالثًا، إذ جعله الشارع مناط التكليف وأساس الخطاب الشرعي، فحُرِّم كل ما يعطل عمله من مسكر أو مفسد، وهو في التربية يتجلى في تنمية التفكير النقدي وحماية الذهن من الغزو الفكري والانحرافات. أما حفظ النسل فيتجسد تربويًا في تهذيب الغرائز، وغرس قيم العفة والحياء[٥]. كما يظهر حفظ المال في صيانة الملكيات العامة والخاصة، وتربية الفرد على الأمانة المالية والتدبير الرشيد، وقد قرر الشاطبي أن الأموال "ضرورية في قيام مصالح العباد" ومن هذه الأصول تتفرع الحاجيات، التي شرعت لرفع الحرج وتيسير المعيشة، كما أشار الشاطبي إلى أن المقاصد الحاجية "ترجع إلى التوسعة على الخلق" وهي تربويًا تنعكس في التكيف مع المتغيرات، ومجانبة التشدد والغلو. أما التحسينيات فهي متعلقة بمكارم الأخلاق ورعاية محاسن العادات، مثل النظافة والجمال وحسن السلوك،

---

(١) شفاء الغليل، الغزالي، ص١٦١.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ)، تصحيح: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان (ت ١٤٣١هـ)، علي الحمد الصالحي (ت ١٤١٥هـ)، مؤسسة النور – الرياض، ١٣٨٧هـ، ثم المكتب الإسلامي – دمشق/بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ج٣، ص٢٧٤.

(٣) المستصفى، الغزالي، ج١ص١٣٩.

(٤) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص. ٢٧.

(٥) المستصفى الغزالي، ج١ص١٤١.

وهي عند الشاطبي "تكمل مراتب الضروري والحاجي".وقد قرر الأصوليون أن الضروريات أصل لما عداها، فاختلالها يؤدي إلى انهيار البنيان المقاصدي بأسره. قال الشاطبي: «إذا فُقد الضروري لم تُعتبر الحاجيات ولا التحسينيات"ومع ذلك، فإن الإخلال بالتحسيني قد يفضي إلى فساد بعض الحاجيات، كما أن اختلال الحاجيات قد ينعكس سلبًا على بعض الضروريات. ومن ثمَّ، فإن حفظ الضروري يقتضي رعاية الحاجي، وحفظ الحاجي يستلزم العناية بالتحسيني، باعتبار أن كل مرتبة تخدم ما فوقها وتتكامل معه، حتى يستقيم المقصد الأعلى، وهو الضروري، الذي يعدّ "المطلوب الأوكد في الشريعة"[(١)].

٢. التوازن بين الحقوق والواجبات

تقوم الشريعة الإسلامية على تأسيس توازن دقيق بين الحقوق والواجبات، في إطار قيمي يرسّخ مبدأ المسؤولية الفردية والحرية الواعية. ويُعَدّ هذا التوازن من أبرز الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي والأخلاقي في الإسلام.

وقد تناول الماوردي (ت ٤٥٠هـ) هذا المعنى بجلاء في كتابه أدب الدنيا والدين، حيث قرّر أن صلاح حال الإنسان في دنياه يقوم على ثلاثة أصول رئيسة تُعَدّ قواعد أمره ونظام حاله، وهي: نفس مطيعة تنقاد إلى رشدها وتبتعد عن غيّها، وألفة جامعة تؤلّف بين القلوب وتدفع عنها أسباب التفرّق والعداوة، ومادة كافية يسكن الإنسان إليها ويستقيم بها عيشه.

أولاً: النفس المطيعة

يؤكد الماوردي أن امتلاك الإنسان لنفسه شرط لامتلاكه غيرها؛ فإذا أطاعته نفسه ملكها، وإذا عصته ملكته. ومن عجز عن ضبط نفسه فهو أعجز عن ضبط غيره. وقد أشار بعض الحكماء إلى هذا المعنى بقوله: "لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره ونفسه ممتنعة عليه". ولذا كان انقياد النفس يتمثل في جانبين: النصح، وهو النظر إلى الأمور بحقائقها من غير تحريف أهواء، فيرى الرشد رشداً فيتبعه، ويرى الغي غياً فيجتنبه؛ والانقياد، وهو سرعة الاستجابة لأوامر الرشد والانتهاء عن دواعي الغي، وذلك إذا

(١) الموافقات، الشاطبي، ج٢ ص٣١.

سَلِمت النفس من منازعة الشهوات. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧﴾ [النِّسَاء : ٢٧].

ثانياً: الألفة الجامعة

أمّا القاعدة الثانية، وهي الألفة الجامعة، فإنها تمثل سياج الإنسان في مجتمعه؛ ذلك أن المرء معرّض للأذى ومحسود على النعمة، فإن لم يكن آلفاً مألوفاً تفرّقت عليه قلوب الناس، وتحكمت فيه أهواء الأعداء والحاسدين، فلا تستقر له نعمة ولا تصفو له مدة. أمّا إذا كان آلفاً مألوفاً، قوي بالألفة على أعدائه، وامتنع بها من حاسديه، فحُفظت نعمته، وامتد صفو حياته، وإن كان في صفو الزمان عُسرٌ وفي سلامته خطر.

ثالثاً: المادة الكافية

القاعدة الثالثة التي جعلها الماوردي ركناً من أركان صلاح حال الإنسان هي "المادة الكافية". ويقصد بها ما يحتاجه المرء من رزقٍ ومعاشٍ يحفظ كرامته، ويسد حاجته، ويقيم أوده، دون إسراف يوقعه في الترف المذموم، ولا تقصير يفضي به إلى ذلّ السؤال والفاقة. فالكفاية ليست مجرد مطلب اقتصادي، بل هي قيمة أخلاقية واجتماعية تؤسس لاستقرار الفرد والمجتمع معاً.

إنّ النصوص الشرعية أكدت على هذا المعنى؛ فقد امتنّ الله تعالى على عباده بجعل الرزق وسيلة لحفظ الحياة الكريمة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠﴾ [الحِجْر: ٢٠]. وقال تعالى مبيناً أن الرزق بيده وحده قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ [العَنكَبُوت: ٦٢]، ويظهر البعد المقاصدي هنا في أنّ المادة الكافية تحقق مقصد حفظ النفس ومقصد حفظ الكرامة الإنسانية، فالفقر المدقع قد يدفع الإنسان إلى مهالك لا تُحمد عاقبتها، بينما الغنى المفرط قد يجرّه إلى البغي والطغيان. ومن هنا جاء التوازن القرآني في الدعاء قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ٦٧﴾ [الفُرْقَان: ٦٧].

وقد نبّه الماوردي إلى أن المادة الكافية سبب في سكون النفس واستقامة الحال؛ إذ بها يأمن الإنسان تقلبات الحاجة، فيصفو فكره، ويعتدل سلوكه، ويستطيع أن ينهض بمسؤولياته الدينية والاجتماعية. فالفراغ الاقتصادي يعطل الطاقات، أما الكفاية فهي التي تتيح للنفس التفرغ للإنتاج والعلم والعبادة.(١) وعند النظر من زاوية المقاصد الشرعية، نجد أن هذه القواعد تحقق جملة من المقاصد الكلية: فـــ النفس المطيعة تحقق مقصدي حفظ الدين وحفظ العقل عبر الانقياد للرشاد والبعد عن الغواية، والألفة الجامعة تحقق مقصدي حفظ النسل وحفظ العرض، إذ تؤمّن روابط المجتمع من التمزق والعداوة، وتغرس روح التعاون والتناصر، أما المادة الكافية فتخدم مقصدي حفظ النفس وحفظ المال، عبر ضمان الكفاية الاقتصادية ومنع الانزلاق إلى الفقر أو الطغيان.

ومن البعد القيمي والتربوي، يمكن القول إن هذه القواعد تمثل برنامجاً لبناء الإنسان الصالح المصلح: فهي تربيه على ضبط النفس ومجاهدتها، وتغرس فيه قيمة التعايش الاجتماعي القائم على الألفة، وتعلمه الاعتدال في المعيشة بعيداً عن الإفراط والتفريط.

ب: البُعد التربوي في المقاصد الشرعية.

تتجلى العلاقة بين المقاصد الشرعية والتربية باعتبار أن المقاصد تمثّل البعد القيمي الذي يُوجّه العملية التربوية. فالتربية في ضوء المقاصد لا تكتفي بتلقين المعلومات أو المحافظة على السلوك الظاهري، بل تهدف إلى بناء شخصية متكاملة تتفاعل بوعي مع قيم الشريعة ومبادئها العليا. ومن أبرز معالم هذه العلاقة، أنّ المقاصد تُعنى بغرس المعاني الأخلاقية كقيمة الصدق، والأمانة، والعدل، مما يجعل المتعلم يستنطق روح الشريعة بدل الاكتفاء بظاهر الأحكام. كما انها تنشر الوعي بمفهوم الحرية والمسؤولية، حيث تسعى التربية المقاصدية إلى إيجاد التوازن بن حرية الافراد والواجبات الاجتماعية، كما أنّ المقاصد تساهم في تنمية الشعور الداخلي بالمسؤولية الأخلاقية، وهو ما يُعدّ هدفًا جوهريًا في بناء الإنسان الصالح. في عصر الانفتاح على التحديات المعاصرة، فالرؤية المقاصدية لا تُغفل الواقع، بل تمنح التربية الإسلامية قدرة على التعامل مع إشكاليات وسائل العصر كالتغريب، وفقدان الهوية، والانحدار القيمي، من خلال استحضار مقاصد كالتزكية، والحرية، والإصلاح. وهكذا تُصبح التربية المقاصدية مدخلًا

(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـــ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٤٦.

حيويًا لإعداد الفرد الراشد والمجتمع المتماسك. ففي البحث الموسوم ب "إسهامات العلماء المسلمين في علم التربية: تأسيسًا، تنظيرًا، ممارسةً وتطويرًا – العالم محمد بن سحنون نموذجًا"، يُبرز الباحث العلاقة العميقة بين المقاصد الشرعية والتربية، من خلال ربط الغاية الكبرى للشريعة (تحقيق الصلاح والإصلاح) مع أهداف العملية التعليمية والتربوية في الفكر الإسلامي[١].

فابن سحنون في كتابه "آداب المعلمين" بَنَى تصوّره التربوي على أسس شرعية ومقاصدية تُعلي من قيمة العلم والمعلم والمتعلم، وتربط التربية بتحقيق مقاصد الدين في إصلاح النفس والمجتمع. فالتعليم عنده وسيلة لحفظ الدين والعقل والنسل والمال – أي المحافظة على الضروريات الخمس[٢].

وقد سبق عصره عندما وضع قواعد أخلاقية وسلوكية للمعلّم والمتعلّم، وأكّد على أهمية الرحمة والرفق في التعليم، وربطها بمقصد حفظ النفس، كما شدد على تعليم البنات، بما يتماشى مع مقصد حفظ النسل وكرامة الإنسان،وفي السياق نفسه، أوضح الباحث أن التربية الإسلامية كما نظّر لها ابن سحنون، لا تقتصر على تلقين المعلومات، بل تشمل التزكية، وتهذيب الأخلاق، وغرس القيم، وهي بذلك تحقق مقصد حفظ الدين والعقل معًا وأشار الباحث إلى أن التربية عند ابن سحنون تخدم المشروع الحضاري الإسلامي، كونها تُهيئ الفرد الصالح الذي يسهم في نهضة أمته، وهي بذلك تُترجم مقصد عمارة الأرض من خلال الإنسان المتعلّم، العامل، المتخلق

ج–القيم التربوية المستقاة من المقاصد[٣]

تشكّل القيم المستنبطة من المقاصد حجر الأساس في البناء التربوي للأفراد، ولا سبيل في تهذيب الأخلاق إلا بمراعاة قانون الشرع في العمل حتى لا يتبع الإنسان هواه فيكون قد اتخذ إلهه هواه بل يقلد الشرع فيقدم ويحجم بإشارته لا باختياره فتتهذب به أخلاقه [١]ومن أبرز هذه القيم:

---

(١) إسهامات العلماء المسلمين في علم التربية تأسيسًا، تنظيرًا، ممارسةً وتطويرًا: العالم محمد بن سحنون (٢٠٢هـ ٢٥٦هـ) نموذجًا، على آجقو، مجلة تجسير، الجزء ١، اص١٣٣٠.

(٢) ابن سحنون، عبد الله بن عبد الحكم. (١٩٨١). آداب المعلّمين (تحقيق محمد الحاج حسن إسماعيل). بيروت: دار الآفاق الجديدة. ص٤٥.

(٣) ينظر: عبد النور بزا، من المقاصد التربوية في القرآن الكريم، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مقال على الشبكة العنكبوتية

- العدل: يغرس في الطفل مبدأ الإنصاف والمساواة.
- الرحمة: تربي فيه مشاعر التعاطف والحنان.
- الحرية المسؤولة: تعلّمه التوازن بين الاختيار الشخصي والواجب الأخلاقي.
- الأمانة: تغرس فيه الصدق والانضباط السلوكي.
- الاحترام: يشمل احترام الذات والآخرين والبيئة.

وتُعدّ هذه القيم دعائم المنظومة التربوية الإسلامية، التي تضمن حفظ الفطرة واستقامة السلوك في زمن التحديات والتحوّلات

د–أثر المقاصد الشرعية في بناء منظومة تربوية متوازنة

يتأتى أثر المقاصد الشرعية في بناء الوعي القيمي لدى الأبناء، عندما يُربّى الأبناء على فهم معاني "حفظ النفس" و"حفظ العقل" و"حفظ الدين"، وحفظ العقل وحفظ العرض فإنهم يكتسبون وعيًا يجعلهم قادرين على التمييز بين النافع والضار، حتى في غياب الرقابة الأبوية. وقد أشار إلى ذلك الباحث عبد الجليل البقوري في دراسته حول المناهج التعليمية ومقاصد التربية الإسلامية، حيث أكد على أهمية اعتماد مقاصد التربية الإسلامية مدخلاً لبناء نظرية تربوية إسلامية للمناهج التعليمية(٢)، حيث يتأتى أثر المقاصد الشرعية من خلال ما يلي:

أولاً: مواجهة التغريب والانحرافات الأخلاقية: فإن الانحرافات الأخلاقية والسلوكية تكون بدايتها حالة فردية ولكن بمرور الوقت تتحول إلى ظاهرة اجتماعية بسبب التخاذل والتهاون من أفراد المجتمع تجاهها وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة لهذه الحالة في قوم بني إسرائيل حينما ارتكبوا بعض المحرمات وتحولت هذه المحرمات إلى ظاهرة اجتماعية عندهم قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا

---

(١) تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف – القاهرة، الطبعة السادسة، د.ت، ص٢٨٦.

(٢) المناهج التعليمية ومقاصد التربية الإسلامية: دراسة في تأصيل نظريَّة المناهج التعليمية، Profile image of ABDELJALIL ELBAKOURIABDELJALIL ELBAKOURI، ٢٠٢٤، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث (م٤ عدد٥) ص٢٨

يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١٥٥]، فهذه الانحرافات التي كانت يمارسها بعض فئات مجتمع بني إسرائيل تحولت إلى ظاهرة في مجتمع بني إسرائيل، وحملهم الله المسؤولية الكاملة تجاهها.، لذلك تأتي المقاصد لتشكل منظومة دفاع ثقافية في وجه القيم الوافدة والمفاهيم المغلوطة، فتمنح الأسرة أدوات لتحصين الأبناء من الانجراف خلف تيارات الإلحاد، أو الإباحية الرقمية، أو الإدمان التكنولوجي[١].

ثانيا: تحقيق التوازن بين الروح والمادة :من خلال مقاصد حفظ الدين وحفظ العقل، تؤسس التربية على فهم متكامل للإنسان، فلا يُهمل الجانب الروحي لصالح التقنية، ولا تُعزل التقنية عن الأخلاق. ولذلك ورد الشرع بالتوسط في الأخلاق، يقول الغزالي: "وإذا لم يكن سلب هذه الصفات ورد الشرع في الأخلاق بالتوسط بين كل طرفين متقابلين لأن الماء الفاتر لا حار ولا بارد فكأنه بعيد عن الصفتين فلا ينبغي أن يبالغ في إمساك المال فيستحكم فيه حرص المال ولا في الإنفاق فيكون مبذراً ولا أن يكون ممتنعاً عن كل الأمور فيكون جباناً ولا منهمكاً في كل أمر فيكون متهوراً، بل يطلب الجود فإنه الوسط بين البخل والتبذير والشجاعة فإنها الوسط بين الجبن والتهور وكذلك في جميع الأخلاق"[٢]وقد اوضح ابن الجوزي طرق توجيه النفس البشرية وتهذيبها في ثلاث موجهات أساسية:**الأول:** مراعاة الطبائع والميول البشرية المختلفة.**الثاني:** إشباع الحاجات الأساسية باعتدالٍ دون إفراطٍ أو تفريطٍ، ومجانبة إغراء الشيطان وتضليلاته في ذلك.**الثالث:** قيادة النفس البشرية بعقليةٍ مؤمنة حكيمةٍ[٣]

ثالثا: التكيّف مع المستجدات وتوطين النفس على التكيف والتعايش مع الوقائع[٤]: حيث تعتبر المقاصد الشرعية قواعد توجه تفسير النصوص الشرعية وتطبيقاتها في مختلف الأزمنة والأمكنة لتحقيق العدل والحرية والرحمة والمساواة. فمقاصد الشريعة تملك من العمق والمرونة ما يجعلها قادرة على توجيه التربية حتى في مستجدات العصر، كالتعامل مع وسائل التواصل، والألعاب الإلكترونية، والذكاء

---

(١) ينظر : مقاصد الشريعة وأهدافها وكيفية تفعيلها في المناهج الدراسية، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين،المؤلف الرئيسي: بولوز، محمد (مؤلف) ليبيا ،٢٠١٧،المجلد/العدد: ع٢

(٢) تهافت الفلاسفة، الغزالي، ص٢٨٦.

(٣) آراء ابن الجوزي التربوية: دراسة وتحليل وتقويم ومقارنة، ليلى عبد الرشيد عطار، منشورات أمانة للنشر – ميريلاند، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٨٢.

(٤) التطبيقات التربوية المعاصرة لمقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية، المجلة التربوية، جامعة سوهاج كلية التربية، مصر: الخليفة، أمل بنت راشد بن إبراهيم، المجلد/ ع٦٧.

الاصطناعي، ومواكبة متغيرات الواقع التربوي في العصر الرقمي، فهي لا تقتصر على ضبط السلوك فحسب، بل تؤسس لنمط تفكير تربوي شامل، يُسهم في تحصين الأبناء، وبناء شخصياتهم، وإعدادهم للعيش في بيئة رقمية معقدة دون الانجراف وراء الانحرافات القيمية. ومن هنا، فإن تفعيل المقاصد في البيت المسلم لم يعد ترفًا، بل ضرورة تربوية ملحة لإيجاد تربية إسلامية واعية، قادرة على الصمود والتأثير في زمن التحولات الرقمية ولتحقيق أثر المقاصد في الحياة اليومية للأبناء، لا بد من تفعيلها بشكل عملي.

رابعا: المقاصد وسيلة لبناء الإنسان: فالمقصود ببناء الإنسان، تربيته وتكوينه وإعداده، ليكون إنسانا سويا، عابدا لله عن إرادة واختيار، عارفا بواجباته، مقتدرا على أدائها بإتقان وإحسان، وهذا مقصد ديني عام، تسعى لتحقيقه العقيدة والعبادات والأخلاق، وجميع أحكام الشريعة المختلفة. وتعتبر المقاصد وسيلة لتربية الفرد وتكوين ضميره الأخلاقي، وإعداده ليكون مسؤولًا في اختياراته. وقد نصّ الشاطبي على أنّ "المقصود من الشريعة: إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدًا لله اختيارًا كما هو عبد له اضطرارًا"(١).

خامسا: المقاصد الشرعية تشكل إطارًا مرجعيًا شاملًا للإصلاح الحضاري في العالم الإسلامي: لاسيما في سياق التحولات الكبرى التي شهدها خلال القرنين الأخيرين، من استعمار وهيمنة ثقافية، وما ترتب عليهما من تحديات في مجالات الهوية، والتعليم، والنظم الاجتماعية، فإنّ "علم المقاصد أصبح ضرورة ملحّة للإصلاح الشامل في الأمة، في فكرها وسلوكها ونظمها، وخاصة بعد ما أصابها من انحدار حضاري وهيمنة خارجية"(٢).

سادساً: الرؤية النهضوية للمقاصد الشرعية: تُعتبر الرؤية النهضوية للمقاصد الشرعية من أبرز تطورات الفكر الإسلامي المعاصر، حيث سعى عدد من العلماء إلى إعادة بناء مفهوم المقاصد بما يتلاءم مع تحديات العصر ومتغيراته. وقد تجلّت هذه الرؤية في مؤلفاتهم التي تناولت المقاصد كآلية لإصلاح الواقع ونهضة الأمة، من خلال التركيز على محاور عدة، أبرزها: تحرير العقل من الجمود والتقليد،

(١) الموافقات، الشاطبي، ج٢، ص٢٩٣.

(٢) المدخل إلى مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار الكلمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ١٨٢٣.

وتوجيه التربية والتعليم نحو بناء شخصية مستقلة وواعية، إضافة إلى ربط الأحكام الشرعية بالمصلحة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

تُظهر هذه الرؤية أن المقاصد لا تقف عند حد تنظيم السلوك الفردي، بل تتجاوز ذلك إلى صياغة مشروع حضاري شامل، يُعنى بإعداد الإنسان ليكون فاعلًا في بناء مجتمعه، بما يرسّخ قيم الاستقرار والسلم الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، فإن المقاصد لا تُؤتي ثمارها إلا إذا تحوّلت إلى منظومة قيم حيّة وعملية، كقيمة العدل، والتعاون، والأمانة، والتسامح، وهي الركائز التي تؤسس لمجتمع تربوي راقٍ. يقول ابن فرحون "والسياسة نوعان ثم قال سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم، وتردع أهل الفساد ويتوصل بها إلى المقاصد الشرعية، فالشرعية توجب المصدر إليه والاعتماد في إظهار الحق عليها[١].

فالنهضة ليست مجرد نتاج تشريعات أو أنظمة قانونية، بل تبدأ من الإنسان ذاته. ولذلك، فإن تفعيل البعد المقاصدي داخل مؤسسات التعليم والتنشئة يُعدّ ضرورة حيوية لبناء جيل يُدرك مقاصد الشريعة في عمقها القيمي والإنساني، لا مجرد الاكتفاء بفهم ظاهر النصوص، فإنّ التربية المقاصدية تتجاوز الامتثال الشكلي للأحكام لتصل إلى ترسيخ "الرقابة الذاتية" وفهم الحكمة من التشريع، لبناء المواطن المسلم المسؤول، الذي يعي دوره في المجتمع وينطلق من وعي ديني حرّ[٢].

المبحث الثاني

دور الأسرة في توظيف المقاصد الشرعية في تربية الأبناء في عصر التحول الرقمي

مع تسارع وتيرة التحول الرقمي وما صاحبه من انفتاح إعلامي ومعرفي غير مسبوق، أصبحت الأسرة المسلمة أمام تحديات جديدة تتطلب إعادة النظر في استراتيجياتها التربوية. إذ لم يعد الاكتفاء بحظر الأجهزة أو الحد من استخدامها كافيًا، بل أصبح من الضروري أن تستند العملية التربوية إلى مرجعية ثابتة وفاعلة، هي المقاصد الشرعية، التي توفر للأسرة منهجًا علميًا وعمليًا في توجيه الأبناء وإعدادهم لمواجهة هذه التحديات.

---

(١) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج٢،

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، علال الفاسي، ص١٩٩.

المطلب الأول: واقع الأسرة المسلمة أمام التحديات الرقمية

أدى الاستخدام المفرط للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تغير أنماط الحياة الأسرية. حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن الأسر في العصر الرقمي تواجه تحديات متعددة تؤثر على جودة التواصل الأسري، وضبط السلوك التربوي للأبناء، والحفاظ على القيم الثقافية والدينية. من أبرز هذه التحديات ضعف التواصل الأسري، حيث أظهرت دراسة الصبحي (هالة محمد عبد الله غيان) حول أثر وسائل الاتصال الحديثة على مستوى التوافق الزواجي لدى الأزواج حديثي الزواج في المجتمع السعودي[١]، أن الاعتماد المفرط على هذه الوسائل قلّل من فرص التفاعل المباشر بين الزوجين، وأدى إلى تراجع مهارات الحوار الشخصي والتواصل العاطفي، وهو ما أكدته أيضًا دراسة الدخيل (تغريد عبد الله عبد الكريم، ٢٠٢١) حول أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الحوار الزوجي، التي وجدت أن الإفراط في استخدام الشبكات الاجتماعية يفاقم النزاعات الزوجية ويحد من قدرة الزوجين على إدارة الخلافات بشكل فعّال. ويشير هذا إلى أن التواصل الرقمي، رغم إيجابياته، لا يمكن أن يحل محل التفاعل الشخصي المباشر، الذي يعصر أساسًا لبناء أسرة متماسكة ومستقرة.

أمّا على صعيد ضبط سلوك الأبناء، فقد أصبحت الأسرة تواجه تحديات جديدة تتعلق بالإدمان الرقمي والتعرض لمحتوى غير لائق. فدراسة رقمنة الأسرة السعودية (٢٠٢١) أشارت إلى أن نسبة كبيرة من الأبناء يقضون ساعات طويلة أمام الإنترنت، مما أثار قلق الوالدين بشأن الانحرافات السلوكية والأثر النفسي والاجتماعي للانغماس الرقمي. وقد بينت هذه النتائج الحاجة إلى استراتيجيات تربوية دقيقة توازن بين حرية التعلم الرقمي ومراقبة استخدام الأطفال للأجهزة الرقمية، بما يحميهم من المخاطر المحتملة دون الحد من الاستفادة التعليمية.

وعلى صعيد التعليم الرقمي، فقد أظهرت الدراسات أن الانتقال إلى التعليم الإلكتروني والتقنيات الحديثة في التعلم، رغم فوائده التعليمية، أفرز تحديات جديدة للأسر، أبرزها زيادة الأعباء

(١) أثر وسائل التواصل الاجتماعي على التوافق الزواجي: دراسة وصفية على عينة من الزوجات في المجتمع السعودي، هالة محمد غيان، رسالة ماجستير،جامعة الملك عبد العزيز،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، أثر وسائل الاتصال الحديثة على مستوى التوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج المرتبطين حديثا أ. تغريد عبدالله عبدالكريم الدخيّل، رابطة التربويين العرب،عدد ١٣٨ الرقم المسلسل للعدد ١،أكتوبر ٢٠٢١،الصفحة ٣٣١-٣٤٨،

المادية وضعف وعي الآباء بكيفية تنظيم وقت الشاشة بين الدراسة والترفيه. فدراسة عرعور (مليكة محمد، ٢٠١٩) بعنوان "التحديات الأسرية لأجل تفعيل التعليم الرقمي الإيجابي" أوضحت أن عدم وجود توجيه واضح من الوالدين حول استخدام الأجهزة الرقمية يؤدي إلى استهلاك مفرط للوقت أمام الشاشات، مما يقلل من فعالية التعلم الرقمي ويؤثر على الروابط الأسرية، ويبرز أهمية تبني استراتيجيات تنظيمية تربوية متكاملة لضمان الاستخدام الأمثل للتقنية في التعليم.

وأخيرًا، يمثل الفارق القيمي بين الأجيال تحديًا رئيسيًا في الأسرة الرقمية، حيث إن الاختلاف في أنماط استخدام التقنية بين الآباء والأبناء يؤدي إلى ضعف السلطة التربوية للآباء، ويجعل الأبناء أكثر انفتاحًا على قيم وافدة قد تُضعف هويتهم الثقافية والدينية. وقد أكدت دراسة رحموني (٢٠٢٥) بعنوان "الفجوة القيمية في العصر الرقمي: دراسة مقارنة بين جيل زد وجيل ألفا" أن هذه الفجوة، على الرغم من تحدياتها، توفر فرصة لإعادة صياغة منظومة قيمية جديدة تجمع بين النقدية والمرونة، وتمكن الأسرة من مواجهة تحديات العصر الرقمي مع الحفاظ على القيم الأساسية.

وعليه، يتضح أن الأسرة الرقمية بحاجة إلى سياسات تربوية متكاملة تشمل: تعزيز الحوار المباشر بين الزوجين، مراقبة استخدام الأبناء للأجهزة الرقمية، توجيه التعليم الرقمي بشكل إيجابي، وإعادة صياغة القيم الأسرية بما يتوافق مع متطلبات العصر الحديث دون التفريط بالهوية الثقافية والدينية.

وقبل الحديث عن توظيف المقاصد لا بد من التأكيد بأن المناخ الأسري من أبرز العوامل المؤثرة في بناء شخصية الطفل وصحته النفسية، إذ إن التربية لا تتوقف عند التوجيه المباشر، بل تبدأ من السلوكيات اليومية البسيطة للأبوين في الطعام والشراب والتعامل، وهو ما يجعل القدوة العملية أساس التربية الفعّالة. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٢١]. وهذا أصل قرآني في أثر القدوة.

وأهم ما ينعكس على سلوك الأبناء هو العلاقة بين الأبوين؛ فالتوافق والاحترام المتبادل يشيعان الأمن النفسي لدى الطفل، بينما الخلافات العلنية والمهانة الأسرية تؤدي إلى اضطرابات في التفكير والسلوك، وقد تُكرِّس أنماطًا سلبية في مستقبل الطفل مع أسرته. كما أن التناقض في القرارات تزرع لدى الطفل أسلوبًا نفعيًا قائمًا على الاستغلال والمراوغة، ما يجعله يلجأ إلى طرف ضد الآخر. فإذا دلل أحد الأبوين الطفل دون ضابط، استغل ذلك بالسلوك العنيد والصراخ لنيل رغباته، وهو ما يرسخ

سلوكيات غير منضبطة، إن التربية السليمة تقتضي تدريب الطفل على ضبط نزواته وتأجيل إشباع رغباته، ليعتاد أن بعض المطالب لا تتحقق إلا في وقتها أو قد لا تتحقق أصلًا، مما يربي فيه الصبر والاعتدال. وقد قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البَقَرَة : ١٥٥] . وهو أصل في أهمية تربية النفس على مواجهة الحرمان وضبط السلوك.

أمّا التدليل المفرط أو الحرمان المطلق فكلاهما مرفوض؛ إذ المطلوب هو التوازن بين الإفراط والتفريط، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴿١٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]. فالوسطية التربوية تضمن تكوين شخصية متزنة قادرة على التكيف مع تحديات المجتمع.

المطلب الثاني: توظيف المقاصد الخمسة الكبرى في تربية الأبناء في عصر التحول الرقمي

تُعدّ المقاصد الشرعية الكلية – والمتمثلة في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال [(١)]– من أهم الركائز لتكوين إطارًا ناظمًا لحياة الإنسان في جميع مجالاتها. وهذه المقاصد لم تُصغ كنظريات مجردة، بل كمعايير عملية يمكن أن تُهتدى بها في كل عصر بحسب نوازل الناس ومستجداتهم. ومع بروز التحول الرقمي في العصر الحديث، أصبحت هذه المقاصد الخمسة إطارًا عمليا ًللأسرة المسلمة في توجيه تربية أبنائها، وصيانة هويتهم، وتحقيق التوازن بين الانفتاح على التقنية الحديثة والحفاظ على القيم الإسلامية الأصيلة.

فحفظ الدين وهو المقصد الشرعي الأعلى الذي تُبنى عليه سائر المقاصد الأخرى، إذ يتضمن حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويُفضي إلى تحقيق السعادة الأبدية [(٢)]، ويتجلى حضور هذا المقصد في مجال التربية الرقمية من خلال ترسيخ الرقابة الإيمانية في وجدان الأبناء، بحيث يصبح وازع الضمير الديني هو الحارس الأول لسلوكهم داخل الفضاء الرقمي، لا مجرد أنظمة الرقابة والضبط الخارجي.

---

(١) جامع المسائل والقواعد، مصيلحي، ج٢ص٤٩٠.

(٢) ينظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول (بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والإحكام)، مظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي (ت ٦٩٤هـ)، تحقيق: سعد بن غرير السلمي، إشراف: محمد عبد الدايم علي، رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص٦٢٢.

كما يقتضي ذلك توجيه النشء نحو المنصات الإسلامية الموثوقة التي تُقدِّم محتوى معرفياً وعقدياً رصيناً، يحصّنهم من الفكر الإلحادي والتطرف والغلو، ومن الشبهات الفكرية التي تروَّج عبر شبكات التواصل. وفي هذا، يبرز المعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القِيَامَة: ١٤ -١٥].حيث تشير الآيات إلى ضرورة محاسبة الإنسان لنفسه واستحضاره لرقابة الله عز وجل في السرّ والعلن؛ وهو ما يُعدّ أساساً في بناء التربية الإيمانية التي تواكب التحديات الرقمية المعاصرة.

وهذا ما أشار اليه ابن الجوزي حيث يقول: "إن همة المؤمن متعلقة بالآخرة، فكل ما يراه في الدنيا يذكّره بمآله الأبدي؛ فالعصرمة تذكّره بالقبر، والمشهد المؤلم بالعقاب، والصوت المفزع بنفخة الصور، والنوم بالموت، واللذة العاجلة بنعيم الجنة. ومن هنا يقرر ابن الجوزي قاعدة عظيمة في إصلاح القلوب، وهي أنّ تذكر الآخرة أصل صلاح القلب، وهو المنبع الذي تتفجر منه الرغبة في الطاعة والرهبة من المعصية. فالإيمان بيوم القيامة يفتح أمام العبد بابي الخوف والرجاء؛ وهما ركيزتان لا يستقيم القلب إلا بهما. فإذا خلا القلب منهما خرب خرابًا عظيمًا، أما إذا امتلأ بهما عمر بالخير: فـــالخوف يردع صاحبه عن المعاصي، والرجاء يعينه على الطاعة وييسّرها عليه. وبهذا يتحقق التوازن الإيماني الذي يُثمر الاستقامة في السلوك، والسمو في الهمة، واليقظة الدائمة من الغفلة"(١).

أمّا حفظ النفس، فيتجلّى في حماية الأبناء من المخاطر النفسية والجسدية التي قد تنشأ عن الانغماس غير المنضبط في العالم الرقمي. ومن أبرز مظاهر ذلك: الوقاية من الإدمان على الألعاب الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، إذ ينعكس الإفراط في استخدامها سلبًا على صحة الأبناء الجسدية والعقلية، ويسهم في تراجع القدرة على التركيز والتفاعل الاجتماعي الواقعي. كما يشمل تدريب الأبناء على مواجهة التنمّر الإلكتروني، الذي أصبح أحد أشكال العنف الخفي والأذى النفسي في الفضاء الرقمي، لما له من تأثير بالغ على ثقتهم بأنفسهم واستقرارهم النفسي.

إضافة إلى ذلك، تبرز أهمية ترسيخ وعي الأبناء بخصوصيتهم الرقمية، وعدم مشاركة بياناتهم الشخصية مع الآخرين، انسجامًا مع مقصد الشريعة في صيانة النفس وصون الكرامة الإنسانية، فحفظ

(١) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـــ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ/٢٠٠٤م، ص٤١١.

النفس أصل الفضائل، لأن من أهمل حماية نفسه وانشغل عن حفظها فيما يضرها أو يوقعها في المخاطر، فقد أضاع الفضائل، وتعرض لما يلحقه الضرر من إساءة الأثر. فإذا أخلّ بصيانة نفسه، تصبح زلته واضحة وسهلة الانتقاد، ومن هنا، فإن التربية الرقمية التي تهتم بصيانة النفس، وحماية الأبناء من الانغماس الرقمي، تعتبر التطبيق العملي، الذي يضمن لهم سلامة العقل والجسد والروح، بعيدًا عن المخاطر التي قد تهدد توازنهم النفسي والأخلاقي(١).

وحفظ العقل، تقتضي الشريعة صيانته من كل ما يفسده أو يُضلله فإن العقل هو قوام كل فعل تتعلق به مصلحة، فاختلاله مؤد إلى مفسدة عظمى(٢). ويتحقق ذلك عبر تجنيب الأبناء المحتوى الرقمي الهدام الذي يروّج للعنف، أو الانحرافات الفكرية، أو التسلية الفارغة. وفي المقابل، ينبغي للأسر أن تُنمّي التفكير النقدي عند أبنائها، وأن تُدربهم على التحقق من الأخبار والمعلومات المنتشرة عبر الإنترنت. كما يدخل في ذلك توجيههم نحو الاستفادة من الموارد الرقمية التعليمية، بما يطوّر معارفهم ومهاراتهم، ويجعل من التقنية وسيلة بناء لا وسيلة هدم.

أمّا مقصد حفظ النسل – الذي يشمل صيانة العرض والأخلاق(٣)، فيتجلّى اليوم في حماية الأبناء من أخطر ما يتهددهم في الفضاء الرقمي، وهو الإباحية الرقمية وما يرتبط بها من انحرافات سلوكية وأخلاقية. وهنا تتضح الحاجة إلى اعتماد أسلوب وقائي تربوي قائم على بناء الثقة مع الأبناء، بدلًا من الاقتصار على الرقابة الصارمة أو التجسس، إذ لا تؤدي هذه الأخيرة إلا إلى ضعف التواصل الأسري. كما يجب أن تتضمن التربية الأسرية مناقشة القضايا الجنسية بلغة شرعية تربوية، تراعي سن الأبناء ومستوى نضجهم، وتبين لهم كيفية التعامل مع الغريزة في إطار مشروع، وهو ما دعا إليه الفقهاء حين جعلوا صيانة العرض من الضرورات الخمس التي لا يقوم المجتمع إلا بها.

ويُختتم هذا الإطار بمقصد حفظ المال، الذي يأخذ في التربية الرقمية أبعادًا جديدة تتعلق بالإنفاق المالي في البيئة الافتراضية. فالأبناء اليوم معرضون للإسراف في شراء الألعاب والاشتراكات الرقمية، مما يستدعي غرس ثقافة الترشيد لديهم، وتعليمهم إدارة مواردهم المالية بحكمة. كما ينبغي

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص٤٠.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٧، ص٢٢٦

(٣) جامع المسائل والقواعد، مصيلحي، ج٢، ص٤٠٦.

تحذيرهم من صور الاحتيال الإلكتروني، مثل الروابط المزيفة والصفقات الوهمية. وإلى جانب ذلك، يمكن توجيههم نحو استثمار التقنية في الكسب الحلال، عبر مجالات التجارة الإلكترونية والعمل الحر، بما يسهم في تنمية مهاراتهم الاقتصادية في إطار مشروع ونافع.

وعليه، فإنّ هذه المقاصد الخمسة تشكّل منظومة متكاملة يمكن للأسرة أن تسترشد بها في التربية الرقمية. فهي ليست مجرد شعارات نظرية، بل أدوات عملية قابلة للتطبيق، تُعين الآباء والأمهات على تحقيق التوازن بين مقتضيات العصر الرقمي ومتطلبات الشرع. ومن خلال هذا الإطار، تتجلى عالمية الشريعة ومرونتها في مواكبة النوازل، بما يحقق مصلحة الإنسان ويصون كرامته في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: دور الآباء في تفعيل المقاصد الشرعية في عصر التحول الرقمي

أن التربية الرقمية لا تنفصل عن الأصول الشرعية، بل تستمد منها منهجها وأسسها. فالقدوة العملية، والحوار الأسري، والتحفيز الإيجابي تمثل مرتكزات متكاملة لبناء وعي رقمي رشيد في ضوء الكتاب والسنة وآثار السلف. وبذلك يتحقق مقصد الشريعة في حفظ النشء وتوجيههم نحو الاستخدام الأمثل للتقنية بما يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة. ويتجلى دور الآباء فيها من خلال مايلي:

اولاً: القدوة الرقمية والتزام ضوابط الشريعة في استخدام التقنية

إن مبدأ القدوة أصل راسخ في التربية الإسلامية، حيث جعل القرآن الكريم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجًا يُحتذى به: قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٢١]. فالتزام الوالدين بضوابط الشرع في تعاملهم مع الوسائط التقنية يجعلهم قدوة للأبناء، الذين يكتسبون من أفعالهم أكثر مما يكتسبون من أقوالهم. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أثر القدوة العملية بقوله: "من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"[(١)]. لأن الطباع مجبولة على التشبه

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت١٣٨٨هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ج٢، ص٧٠٤، رقم (١٠١٧).

والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه، فالجليس الشرير إن لم يصبك شيء من شره أصابك بالطبع بعض طباعه القبيحة، فاكتسبتها بمجالسته وأنت لا تدري[١].

ثانياً: الجلسات الأسرية والحوار التربوي الشرعي حول التحديات الرقمية

يشكل الحوار الأسري التربوي عنصراً أساسياً في التربية الإسلامية، إذ يجمع بين التوجيه القيمي والأخلاقي والتنشئة العملية للأبناء، وهو ما يؤكده القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لُقْمَان : ١٣].وتدل هذه الوصية على أن التربية تبدأ بالأساسيات القيمية، التي تشكل قاعدة لوعي الأبناء وإدراكهم لمسؤولياتهم الفردية والاجتماعية.وعزز النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في سنته من خلال الحوار البنّاء مع الناشئة، كما ورد في قوله لابن عباس رضي الله عنهما:"يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدَه تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"[٢]. حيث يبرز هذا التوجيه أن التربية ليست مقتصرة على التعليم النظري، بل تشمل الإرشاد العملي والحوار المستمر الذي يربط بين المبادئ والقيم والسلوك اليومي.

وفي عصر التحول الرقمي، يكتسب هذا الأسلوب أهمية مضاعفة، إذ أصبح الأبناء معرضين لتأثيرات تقنية واجتماعية جديدة قد تخلّ بالوعي القيمي والأخلاقي إذا لم تتوافر قنوات حوار فعّالة داخل الأسرة. ويتيح الحوار التربوي للأبناء القدرة على التفكير النقدي، وفهم مخاطر الوسائط الرقمية، واستثمار التكنولوجيا بما يخدم القيم والمقاصد الشرعية.

وقد أكد القرآن الكريم على شمولية التربية، بما يشمل الإرشاد والتقويم المستمر، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التَّحْرِيم : ٦].

---

(١) شرح سنن أبي داود، أحمد بن حسين بن علي بن رسلان الرملي (ت ٨٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح – الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ج١٨، ص٥٢٨.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ١٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ٤٥)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٤، ص٩٣، ٦٦٧.

إذ يشير المعنى إلى تعليم الأسرة وتربيتها على طاعة الله وترك معصيته. وأن التربية القرآنية تستهدف توجيه الأهل بالمعرفة الشرعية والسلوك القويم، ضمن إطار متكامل من الإرشاد والرعاية الروحية. وبذلك، يصبح الحوار الأسري التربوي أداة فعّالة لحماية الأبناء من المخاطر الرقمية، وتعزيز مسؤوليتهم ووعيهم القيمي، بما يحقق المقاصد الشرعية العليا في حفظ النفس والعقل والنسل، ويجعلهم عناصر فاعلة في المجتمع الرقمي، قادرين على التمييز بين النافع والضار، والمستقيم والمنحرف، في عصر التحولات التكنولوجية الحديثة.

ثالثاً: التحفيز الإيجابي: المكافأة والتشجيع انسجامًا مع مقاصد الشريعة

التحفيز الإيجابي يعدّ من الأصول التربوية في الاسلام والتي تهدف إلى تنمية الوازع الداخلي وتوجيه السلوك نحو الصلاح. فقد اعتمد القرآن الكريم أسلوب الوعد بالثواب قبل الوعيد بالعقاب، تأكيدًا على أن التربية بالترغيب أسبق وأجدى في النفوس، كما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التَّوْبَة : ١١١]۞ إذ يُقدَّم البشرى للمؤمنين على بيان العقوبة. وفي السنة النبوية، رسّخ النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج بقوله: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا"(١). بل إن النبي صلى الله عليه وسلم مارس التحفيز مع الناشئة كما في دعائه لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين"(٢) وقد سار السلف الصالح على هذا النهج، فكانوا يثنون على أولادهم عند إصابة الصواب، فينمّون لديهم الثقة ويعزّزون القدرات. ويبرز هذا المنهج التربوي في مقاصد الشريعة التي تقوم على جلب المصالح ودرء المفاسد، وعليه، فإن التحفيز الإيجابي ليس مجرد وسيلة تربوية، بل هو قاعدة مقاصدية تُعزز الأخلاق، وتوجّه الأبناء إلى السلوك القويم، وتقيهم من الانحراف، مما يجعله ركيزة في بناء التربية الرقمية والأسرية المعاصرة.

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٢٧، ٣٨، ٦٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص١٤٣، ٦٦.

المبحث الثالث

وسائل التفعيل والتطبيق التربوي للمقاصد الشرعية في عصر التحول الرقمي

بعد أن تبيّن في المبحث السابق دور الأسرة في توظيف المقاصد الشرعية لحماية الأبناء من تحديات التحول الرقمي، يبقى السؤال الأهم :كيف يمكن تفعيل هذه المقاصد عمليًا في الواقع التربوي اليومي للأسرة المسلمة[١]؟ للإجابة عن ذلك، يمكن تحديد عدد من الوسائل التربوية التي تستند إلى الشريعة ومقاصدها، لتشكل إطارًا عمليًا للأسرة في التعامل مع الرقمنة. حيث إنّ وسائل التفعيل التربوي للمقاصد الشرعية في الفضاء الرقمي لا تقتصر على الرقابة والمنع، بل تقوم على التربية الوقائية، وتنمية الوعي الذاتي، وبناء الثقة داخل الأسرة، مع تكامل دور المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية. وبهذا يتحقق التوازن بين الانفتاح على العصر الرقمي وبين الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة.

المطلب الأول: الوسائل التربوية لحفظ الدين في عصر التحول الرقمي

–**الرقابة الذاتية:** تُعَدّ الرقابة الذاتية من أهم أسس التربية الإسلامية، إذ تقوم على استشعار الإنسان لرقابة الله تعالى في كل أحواله وأفعاله، سواء في العالم الواقعي أو الافتراضي. وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾ [المُجَادلَة: ٧].وهو نصٌّ يُجسّد حضور المراقبة الإلهية المستمرة. كما ورد في الحديث الشريف" :اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[٢]، وهو دليل على شمولية المراقبة لله في السر والعلن.

---

(١) التطبيقات التربوية المعاصرة لمقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية، أمل راشد إبراهيم الخليفة، المجلة التربوية – جامعة سوهاج، المجلد ٦٧، ٢٠١٩م.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٩٣، ٢١٠٢

وفي عصر التحولات الرقمية التي جعلت التقنيات الحديثة جزءًا أساسيًا من حياة الأبناء، يصبح غرس هذا الوازع الإيماني ضرورة ملحة لحمايتهم من الانحراف أو الاستعمال السلبي للتكنولوجيا. فالرقابة الأبوية والضوابط الشرعية وحدها قد لا تكفي إذا لم تُدعَّم ببناء وعي ذاتي قائم على **مفهوم "الإحسان "** الوارد في الحديث" :أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[١].

فإن التربية الحقيقية لا تقوم على القهر وحده، بل على توجيه النفس نحو الانضباط الذاتي[٢]. يقول الغزالي في "إحياء علوم الدين" أن المراقبة ثمرة الإيمان، وهي التي تحجز الإنسان عن المحرمات حتى في الخفاء.[٣]

–**المحتوى الديني الهادف:**[٤] توجيه الأبناء إلى التطبيقات والمنصات التعليمية الإسلامية الموثوقة التي تقدّم محتوى معرفيًّا وإيمانيًّا سليمًا، للحيلولة دون التعرض لمحتوى مشكوك فيه أو ضار من الناحية العقائدية.

–**المناعة الفكرية:**[٥] إنّ إشراك الأبناء في جلسات حوارية تربوية لمناقشة الشبهات الفكرية المنتشرة عبر الفضاء الرقمي يُعد وسيلة فاعلة لتحقيق مقصد حفظ الدين، وذلك من خلال بيان خطورة هذه الشبهات على العقيدة وترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة في نفوس الناشئة. وتقوم هذه الجلسات بدور تحصيني يمنح الأبناء مناعة فكرية راسخة، تقيهم من الانجراف وراء الأفكار الدخيلة وتثبتهم أمام التحديات الفكرية. وقد دلّ القرآن الكريم على أهمية هذا التحصين الفكري في قوله تعالى:

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٢٧، ٥٠.

(٢) الانضباط الذاتي: السيطرة على الذّات أو التَّصرُّفات بهدف التَّطوير الإيجابيّ للشخصيّة بدافع من داخل الإنسان وليس من خارجه.

• النَّقد الذَّاتيّ: (نف) نقد الشَّخص لأخطائه أو نقاط ضعفه بهدف تحسينها. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م، ج١، ص٨٠١.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي ،ج١،ص١٧١.

(٤) المحتوى الديني عبر التطبيقات الذكية: دراسة ميدانية وتحليلية، مها عبد المجيد صلاح عطية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة الأزهر الكندية المجلد ٢٢، العدد ٢٢، سبتمبر ٢٠١٨،

(٥) المناعة الفكرية: تعني ترسيخ الضوابط العقلية السليمة والالتزام المنهجي المنبثق عنها في مختلف شؤون الحياة، بما يضمن تجنّب الانحراف أو الوقوع في أي اهتزاز عقدي أو فكري. فهي تعكس قوةً متجددةً للعقلية المسلمة، قادرةً على مواجهة الأفكار الدخيلة وحماية المبادئ والاعتقادات الأصيلة من محاولات الاختراق أو التشويه، ينظر: المناعة الفكرية: دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية، محمد بن سرار اليامي، مجلة أبحاث، العدد ١٩، ٢٠٢٠م، ص١٧٠.

﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾ [الزُّخۡرُف: ٤٣]. حيث يبرز وجوب الاعتصام بالوحي باعتباره المرجعية الكبرى للاستقامة الفكرية والمنهجية. كما أكد النبي □ هذا المعنى في قوله: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ □ "[(١)]، مما يبرز أن المناعة الفكرية ليست مجرد ردّ فعل سلبي أمام الانحرافات، وإنما هي حالة وعي متجددة ويقظة عقلية مبكرة، قادرة على فرز الحق من الباطل، وتثبيت المبادئ العقدية والخلقية في مواجهة كل ما يخالفها.

المطلب الثاني: الوسائل التربوية لحفظ النفس في عصر التحول الرقمي

يقول الراغب الاصفهاني": في قوله **تعالى**: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البَقَرَة : ١٩٧] لما أمر بالتقوى، أمر أن يكون هو تعالى المقصود بها، وقيل: تقواه حفظ النفس إن نالها عقابه أو يتخطاها ثوابه، وذلك منعها متابعة الهوى، وحملها على طريق الهدى، وذلك على ثلاثة منازل :الأول: ترك الكفر والكبائر، والثاني: ترك المحارم وأداء الفرائض اللذين يقتضيهما إلتزام الشرائع، والثالث: حفظ القلوب عن التلفت إلى الذنوب، وهو المعنى، بقول من قال: " التقوى هي التبرؤ من كل شك سوى الله تعالي، ولا يحصل الثالث إلا بحصول الثاني، ولا الثاني إلا بحصول الأول[(٢)] . ويتأتى حفظ النفس في عصر التحول الرقمي من خلال مايلي:

أ- **ضبط وقت الشاشة**: وضع جدول استعمال رقمي متوازن يضمن الترفيه والتعلم دون إسراف، لتحقيق الاعتدال وحماية النفس من الإدمان الرقمي.

ب- **التعامل مع المخاطر الرقمية**: توعية الأبناء بأساليب التنمر الإلكتروني، وكيفية الإبلاغ عن التحرش أو سوء المعاملة عبر الشبكة، لتعزيز صون النفس من الأذى النفسي والاجتماعي.

---

(١) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس (٩٣١٧٩هـ)، رواية أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠٢٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف – محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٢، ص٧٠.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، ،تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م،ج١ص٤١٩.

ج- **التربية على السلامة الرقمية**: تعليم الأبناء المحافظة على خصوصيتهم الرقمية، وتجنُّب مشاركة البيانات الشخصية مع الغرباء، تماشيًا مع مقصد الشريعة في حفظ النفس وحمايتها من الضرر.

المطلب الثالث: الوسائل التربوية لحفظ العقل في عصر التحول الرقمي

وأما حفظ العقل: فلأنه هو عامل التمييز ومناط التكليف فهو أعز منال وسبب التكريم فلزم الحفاظ عليه حفظا لما أنيط به،فبالعقل تتمثل الأوامر وتجتنب النواهي فحرم الله كل مسكر ومفتر وجعل حد السكر بالجلد. وحرم القليل من المسكر وإن لم يسكر، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المَائِـدَة : ٩٠] وبين مفاسد المسكر بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المَائِـدَة : ٩١]، ويتأتى ذلك في عصر التحول الرقمي من خلال مايلي:

أ- **تنمية التفكير النقدي**: تدريب الأبناء على التحقق من صحة الأخبار والمعلومات المنتشرة عبر الإنترنت، وممارَسة التحليل لا التلقي السلبي. ويمكن الاستعانة بكتاب المستصفى من علم الأصول للإمام الغزالي الذي يُعد من المصادر الفقهية التي تهتم بالأصول، الدلالة، والأدلة، تؤسس لعقلٍ نقديٍّ وموضوعيٍّ في النظر.

ب- **التحفيز المعرفي**: تشجيع الأبناء على الاشتراك في الدورات الرقمية، تنمية مهاراتهم العلمية والمهنية، مما يوسع مداركهم ويقوّي قدرتهم على التمييز بين المفيد والمضرّ.

ج- **حماية العقل من المفسدات**: عدم السماح بتعرّض الأبناء للمحتوى العنيف أو ما يروّج للعنف أو الانحراف والتطرف الفكري، سواء في الألعاب أو الفيديوهات أو غيرها، حفاظًا على سِلم العقل وسلامته.

المطلب الرابع: الوسائل التربوية لحفظ النسل (العرض والأخلاق) في عصر التحول الرقمي

حرّم الله تعالى كل وسيلة تؤدي إلى ضياع مقصد حفظ العرض، فقال سبحانه: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٣٢]۞ فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الفعل، لأنه يشمل جميع مقدماته ودواعيه. وقد وصف الله الزنا بأنه فاحشة لما فيه من انتهاك للحرمة، وإفساد للفراش، واختلاط للأنساب، ومفاسد كثيرة(١).

ولتحقيق هذا المقصد العظيم، شرع الإسلام غض البصر، وتحريم اللمس والخلوة، ومنع التبرج والعطر والخروج بغير حاجة، وأمر بالحجاب وتيسير الزواج، وصان البيوت بحرمة لا يجوز انتهاكها. ويكون ذلك في عصر التحول الرقمي من خلال ما يلي:

أ- **التربية الوقائية:** رفع وعي الأبناء أخلاقيًّا للدفاع عن العرض، وتحذيرهم من الإباحية الرقمية والانحرافات السلوكية، قبل وقوعها، بأسلوب تربويٍّ مبني على الفهم لا الخوف فقط.

ب- **الثقة بدل الرقابة الصارمة:** اعتماد مراقبة وقائية مرنة تشجّع الثقة بين الوالدين والأبناء، بدل التجسس أو القيود القمعية التي قد تُولّد الإحجام أو الكتمان.

ج- **التثقيف الشرعي حول الغريزة:** مناقشة قضايا الغريزة الجنسية بلغة تربوية وشرعية، توضح الحدود التي ترسّخها الشريعة، وكيفية التعامل معها ضمن المنظومة الإسلامية للمقاصد.

المطلب الخامس: الوسائل التربوية لحفظ المال في عصر التحول الرقمي

فالمال شقيق الروح من حيث إنه سبب قوامها وبه صلاحها؛ ولذلك جمع الله بينهما في وصية واحدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النِّسَاء : ٢٩ - ٣٠] ، وقال تعالى: ﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ

(١)جامع المسائل والقواعد، مصيلحي، ج٤ص ٢٠٧).

ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ [التَّوْبَة : ٣٤]

ومن ثم اعتبر الإسلام المال ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية، وشرع من التشريعات والتوجيهات ما يشجع على اكتسابه وتحصيله، ويكفل صيانته وحفظه وتنميته. لذلك كان لا بد من آليات لحفظ الأبناء في عصر التحول الرقمي من خلال:

أ- **التربية على الترشيد المالي:** بتعليم الأبناء كيف يديرون ميزانيتهم الرقمية، التمييز بين الحاجات والرغبات، وتجنب الإنفاق المفرط في الألعاب أو الاشتراكات الإلكترونية.

ب- **التوعية بمخاطر الاحتيال:** من خلال شرح سُبُل وأساليب النصب الإلكتروني، وسُبل الحماية، مثل التأكّد من المواقع، كلمات السر، عدم الضغط على الروابط المشبوهة.

ج- **فتح آفاق الكسب المشروع:** بتشجيع الأبناء على استثمار التقنية في مجالات مفيدة وشرعية مثل التجارة الإلكترونية والعمل الحر، بما يتوافق مع مقصد الشريعة في تحصيل المال الحلال. في هذا الصدد، يشير الفاسي في كتابه مقاصد الشريعة ومكارمها إلى ضرورة أن يكون الكسب مشروعًا ومستندًا إلى مبادئ الشرع. يستلزم أن يكون العمل رقابيًّا شرعيًّا، ونظيفًا من الغشّ والربا والتمييز.

النتائج:

١. إن المقاصد الشرعية تمثل إطارًا مرجعيًا متكاملاً للتربية الأسرية في عصر التحول الرقمي، إذ توفر الأسس القيمية لحماية الأبناء وبناء وعيهم.

٢. إن التحديات التربوية الرقمية ـــ من شبهات فكرية وانحرافات سلوكية وإدمان تقني ـــ تمثل تهديدًا مباشرًا لمقاصد الشريعة.

٣. إن ترجمة هذه المقاصد إلى الواقع الأسري تكون عبر ممارسات عملية مثل غرس الرقابة الذاتية، التربية على التفكير النقدي، وصياغة ميثاق أسري رقمي.

٤. إن نجاح الوالدين في التوجيه يتوقف على استخدام وسائل فعّالة كالحوار، القدوة، والتقنية الآمنة، بما يحقق التوازن بين الاستفادة من الفضاء الرقمي وصون القيم الإسلامية.

التوصيات

١. ضرورة تفعيل المقاصد الشرعية في التربية الأسرية لمواجهة آثار التحول الرقمي.

٢. تعزيز الرقابة الذاتية عند الأبناء وغرس قيمة المراقبة لله تعالى.

٣. ترسيخ الوعي الرقمي القائم على التفكير النقدي والاختيار الرشيد.

٤. التزام الوالدين بالقدوة الرقمية في استخدام التقنية.

٥. الاهتمام بالحوار الأسري المنتظم حول التحديات الرقمية.

٦. توظيف أدوات التقنية الآمنة بما يحقق التوازن بين الحماية والحرية.

٧. تطوير محتوى تربوي ودعوي رقمي جاذب يواكب احتياجات الأبناء.

المراجع

١. إبراهيم، مروان. (١٩٩٥م). منظومة القيم الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة. مجلة دراسات، جامعة عمان، ٢٢(٦).

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٩٩٨م). آراء ابن الجوزي التربوية: دراسة وتحليل وتقويم ومقارنة. (ط.١). ميريلاند: أمانة للنشر.

٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (٢٠٠٤م). صيد الخاطر (بعناية: حسن سويدان). (ط.١). دمشق: دار القلم.

٤. ابن سحنون، عبد الله بن عبد الحكم. (١٩٨١). آداب المعلّمين (تحقيق محمد الحاج حسن إسماعيل). بيروت: دار الآفاق الجديدة

٥. ابن عبد السلام، العز بن عبد السلام (١٤١٠)، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، (تحقيق إياد خالد الطباع)، ط ١، دار الطباع، دمشق.

٦. ابن فرحون، إبراهيم بن علي. (١٩٨٦). تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (الطبعة ١، ج٢، ص ١٣٧). مكتبة الكليات الأزهرية. (الأصل منشور عام ١٤٠٦هـ).

٧. الأصفهاني، الحسين بن محمد (الراغب). (١٩٩٩م). تفسير الراغب الأصفهاني: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة (تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني). (ط.١). طنطا: كلية الآداب – جامعة طنطا.

٨. الآمدي، علي بن محمد بن الحسن، سيف الدين. (١٤٠٢هـ). الإحكام في أصول الأحكام (تصحيح: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، علي الحمد الصالحي). دمشق/بيروت: المكتب الإسلامي. (ط.٢).

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤١٤هـ). صحيح البخاري (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دمشق: دار ابن كثير. (ط.٥).

١٠. البكوري، عبد الجليل. (٢٠٢٤م). المناهج التعليمية ومقاصد التربية الإسلامية: دراسة في تأصيل نظرية المناهج التعليمية. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٤(٥).

١١. بولوز، محمد. (٢٠١٧م). مقاصد الشريعة وأهدافها وكيفية تفعيلها في المناهج الدراسية. مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ٢.

١٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (١٣٩٥هـ). سنن الترمذي (تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض). القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي. (ط.٢).

١٣. الجايـــمي، عبد العزيز. (د.ت). العنف التلفزيوني وعلاقته بالسلوكيات العدوانية لدى الطفل: دراسة ميدانية.

١٤. حجيلان، محمد. (د.ت). التحول الرقمي في التعليم رؤية وفق مفهوم تحسين الأداء البشري. الرياض: جامعة الملك سعود.

١٥. الخليفة، أمل بنت راشد بن إبراهيم. (٢٠١٩م). التطبيقات التربوية المعاصرة لمقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية. المجلة التربوية – جامعة سوهاج، ٦٧.

١٦. الدروبي، أحمد عمي. (٢٠١٨م). مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها. المجلة العربية للنشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ١.

١٧. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٩٤م). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط.١). القاهرة: دار الكتبي.

١٨. الساعاتي، أحمد بن علي، مظفر الدين. (١٩٨٥م). نهاية الوصول إلى علم الأصول (بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والإحكام) (تحقيق: سعد بن غرير السلمي، إشراف: محمد عبد الدايم علي). رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى.

١٩. السالم، إبراهيم مفتاح المبروك. (٢٠٢٣م). الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل. مجلة جامعة بني وليد، العدد ٣٠.

٢٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي. (١٤١٧هـ). الموافقات في أصول الشريعة (تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد). (ط.١). الرياض: دار ابن عفان.

٢١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧م). الموافقات. (ج١، ج٢). الرياض: دار ابن عفان.

٢٢. عطار، ليلى عبد الرشيد. (١٩٩٨م). آراء ابن الجوزي التربوية: دراسة وتحليل وتقويم ومقارنة. (ط.١). ميريلاند: منشورات أمانة للنشر.

٢٣. عطية، مها عبد المجيد صلاح. (٢٠١٨م). المحتوى الديني عبر التطبيقات الذكية: دراسة ميدانية وتحليلية. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة الأزهر الكندية، ع(٢٢).

٢٤. على آجقو. (٢٠٢٤م). إسهامات العلماء المسلمين في علم التربية: تأسيسًا وتنظيرًا وممارسةً وتطويرًا – محمد بن سحنون نموذجًا. مجلة تجسير، ع١.

٢٥. الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد. (١٩٧١م). شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل (تحقيق: حمد الكبيسي). بغداد: مطبعة الإرشاد. (ط.١).

٢٦. الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد. (١٩٩٣م). المستصفى من علم الأصول (تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي). بيروت: دار الكتب العلمية. (ط.١).

٢٧. الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد. (٢٠٠٤م). إحياء علوم الدين. (ج١). دمشق: دار القلم.

٢٨. الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد. (د.ت). تهافت الفلاسفة (تحقيق: سليمان دنيا). (ط.٦). القاهرة: دار المعارف.

٢٩. الفاسي، علال. (د.ت). مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. بيروت: دار السلام.

٣٠. الفائز، عبد العزيز بن عبد الله، & العسيري، أحمد بن يحيى. (٢٠٢٤م). مساهمة منصات التعليم عن بُعد في تحقيق أهداف العملية التعليمية. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، ٤٠(٢)، ص.١٥.

٣١. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط (تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة). (ط.٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٢. القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٩٥٥م). صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٣. الكبيسي، حمد. (١٩٧١م). تحقيق كتاب شفاء الغليل للغزالي. بغداد: مطبعة الإرشاد.

٣٤. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. (١٩٨٦م). أدب الدنيا والدين. بيروت: دار مكتبة الحياة.

٣٥. المبروك، إبراهيم مفتاح. (٢٠٢٣م). الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية على تنشئة الطفل. مجلة جامعة بني وليد، العدد ٣٠.

٣٦. مصطفى، إسلام. (٢٠٢٢م). الجرائم المرتكبة باستخدام تقنيات التكنولوجيا الحديثة في القانون المصري: الواقع الافتراضي والمعزز والمختلط. مجلة كلية الشريعة والقانون – طنطا، العدد ٣٨.

٣٧. مصيلحي، عبد الفتاح بن محمد. (٢٠٢٢م). جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد. (ط.١). المنصورة: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.

٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (٢٠٠٨م). (ج١). القاهرة: عالم الكتب. (ط.١).

٣٩. المقرئ، مالك بن أنس. (١٩٩١م). موطأ الإمام مالك (رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل). (ط.١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٠. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان). القاهرة: عالم الكتب. (ط.١).

٤١. هديل، حسن محمود. (٢٠٢٥م). الإدمان الإلكتروني لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية في الجامعة التقنية الوسطى. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٥(٣).

٤٢. اليامي، محمد بن سرار. (٢٠٢٠م). المناعة الفكرية: دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية. مجلة أبحاث، العدد ١٩.

References

1. Ibrahim, Marwan. (1995). *The System of Islamic Values as Defined in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah*. Dirasat Journal, University of Amman, 22(6).
2. Ibn al-Jawzi, ʿ Abd al-Raḥ man ibn ʿ Ali. (1998). *Ibn al-Jawzi's Educational Views: Study, Analysis, Evaluation, and Comparison* (1st ed.). Maryland: Amanah Publishing.

3. Ibn al-Jawzi, ʿ Abd al-Raḥ man ibn ʿ Ali. (2004). *Sayd al-Khatir* (Ed. Hasan Suwaydan) (1st ed.). Damascus: Dar al-Qalam.
4. Ibn Sahnun, ʿ Abd Allah ibn ʿ Abd al-Ḥakam. (1981). *Adab al-Muʿallimīn* (Ed. Muhammad al-Hajj Hasan Ismaʿil). Beirut: Dar al-Afaq al-Jadidah.
5. Ibn ʿ Abd al-Salam, al-ʿ Izz ibn ʿ Abd al-Salam. (1410 AH). *Shajarat al-Maʿarif wa al-Ahwal wa Salih al-Aqwal wa al-Aʿmal* (Ed. Iyad Khalid al-Tubbaʿ). 1st ed. Damascus: Dar al-Tubbaʿ.
6. Ibn Farḥ un, Ibrahim ibn Ali. (1986). *Tabsirat al-Hukkam fi Usul al-Aqḍiyah wa Manahij al-Ahkam* (Vol. 2, p. 137, 1st ed.). Cairo: Maktabat al-Kulliyat al-Azhariyya. (Originally published 1406 AH).
7. Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad (al-Raghib). (1999). *Tafsir al-Raghib al-Asfahani: Introduction and Tafsir of al-Fatiha and al-Baqara* (Ed. Muhammad Abdul Aziz Basyuni). 1st ed. Tanta: Faculty of Arts – Tanta University.
8. Al-Amidi, ʿ Ali ibn Muhammad ibn al-Hasan, Sayf al-Din. (1402 AH). *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam* (Revised by Abdullah ibn Abdul Rahman al-Ghudayyan; Commentary by Abdul Razzaq ʿ Afifi and Ali al-Hamad al-Salihi). 2nd ed. Damascus/Beirut: Al-Maktab al-Islami.
9. Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismaʿil. (1414 AH). *Sahih al-Bukhari* (Ed. Mustafa Dib al-Bugha). 5th ed. Damascus: Dar Ibn Kathir.
10. Al-Bakkouri, Abdeljalil. (2024). *Educational Curricula and the Objectives of Islamic Education: A Study in Establishing Curriculum Theory*. Ibn Khaldun Journal for Studies and Research, 4(5).
11. Boulouz, Muhammad. (2017). *The Objectives of Shari'ah and Their Application in Educational Curricula*. Journal of Usul al-Din, Asmariyah Islamic University, Issue 2.
12. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ʿ Isa ibn Sawrah. (1395 AH). *Sunan al-Tirmidhi* (Ed. Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fuad Abdul Baqi, Ibrahim ʿ Atwah ʿ Awad). 2nd ed. Cairo: Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi.
13. Al-Jaymi, Abdul Aziz. (n.d.). *Television Violence and Its Relationship to Aggressive Behaviors in Children: A Field Study*.
14. Hajilan, Muhammad. (n.d.). *Digital Transformation in Education: A Vision Based on Human Performance Improvement*. Riyadh: King Saud University.
15. Al-Khalifah, Amal bint Rashid ibn Ibrahim. (2019). *Contemporary Educational Applications of the Essential Objectives of Islamic Shari'ah*. Educational Journal – Sohag University, Issue 67.
16. Al-Droubi, Ahmad ʿ Ammi. (2018). *Social Media and Its Impact*. Arab Journal for Scientific Publishing, University of Kuwait, Issue 1.
17. Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad ibn Abd Allah. (1994). *Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh* (1st ed.). Cairo: Dar al-Kutbi.
18. Al-Saʿati, Ahmad ibn Ali, Muzhaffar al-Din. (1985). *Nihayat al-Wusul ila ʿIlm al-Usul* (Ed. Saad ibn Ghurair al-Sulami; Supervised by Muhammad Abdul Daim Ali). Unpublished PhD Dissertation, Umm al-Qura University.
19. Al-Salim, Ibrahim Maftah al-Mabrouk. (2023). *The Social Effects of Digital Media and Communications on Child Rearing*. University of Bani Walid Journal, Issue 30.

20. Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa al-Lakhmi. (1417 AH). *Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari‘ ah* (Preface by Bakr ibn Abdullah Abu Zayd). 1st ed. Riyadh: Dar Ibn Affan.
21. Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. (1997). *Al-Muwafaqat* (Vols. 1–2). Riyadh: Dar Ibn Affan.
22. Attar, Laila Abdul Rashid. (1998). *Ibn al-Jawzi's Educational Views: Study, Analysis, Evaluation, and Comparison* (1st ed.). Maryland: Amanah Publishing.
23. Atiyah, Maha Abdul Majid Salah. (2018). *Religious Content via Smart Applications: A Field and Analytical Study*. Arab Journal for Media and Communication Research, Al-Azhar University – Canada, Issue 22.
24. Ali Ajqu. (2024). *The Contributions of Muslim Scholars to the Science of Education: Foundation, Theory, Practice, and Development – Ibn Sahnun as a Model*. Tajseer Journal, Issue 1.
25. Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad, Abu Hamid. (1971). *Shifa' al-Ghalil fi Bayan al-Shubah wa al-Makhil wa Masalik al-Ta‘ lil* (Ed. Hamad al-Kubaysi). 1st ed. Baghdad: Al-Irshad Press.
26. Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad, Abu Hamid. (1993). *Al-Mustasfa min ‘ Ilm al-Usul* (Ed. Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi). Beirut: Dar al-Kutub al-‘ Ilmiyyah (1st ed.).
27. Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad, Abu Hamid. (2004). *Ihya' ‘ Ulum al-Din* (Vol. 1). Damascus: Dar al-Qalam.
28. Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad, Abu Hamid. (n.d.). *Tahafut al-Falasifah* (Ed. Sulayman Dunya). 6th ed. Cairo: Dar al-Ma‘ arif.
29. Al-Fasi, Allal. (n.d.). *Objectives and Virtues of Islamic Shari'ah*. Beirut: Dar al-Salam.
30. Al-Faez, Abdul Aziz ibn Abdullah, & Al-‘ Asiri, Ahmad ibn Yahya. (2024). *The Contribution of Distance Learning Platforms to Achieving Educational Objectives*. Journal of the Faculty of Education, Assiut University, 40(2), p. 15.
31. Al-Firuzabadi, Muhammad ibn Ya‘ qub. (2005). *Al-Qamus al-Muhit* (Ed. Heritage Verification Office, Al-Risalah Foundation). 8th ed. Beirut: Al-Risalah Foundation.
32. Al-Qushayri, Muslim ibn al-Hajjaj. (1955). *Sahih Muslim* (Ed. Muhammad Fuad ‘ Abd al-Baqi). Cairo: Isa al-Babi al-Halabi Press.
33. Al-Kubaysi, Hamad. (1971). *Verification of al-Ghazali's Shifa' al-Ghalil*. Baghdad: Al-Irshad Press.
34. Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad ibn Habib. (1986). *Adab al-Dunya wa al-Din*. Beirut: Dar Maktabat al-Hayah.
35. Al-Mabrouk, Ibrahim Maftah. (2023). *The Social Effects of Digital Technology on Child Rearing*. University of Bani Walid Journal, Issue 30.
36. Mustafa, Islam. (2022). *Crimes Committed Using Modern Technological Techniques in Egyptian Law: Virtual, Augmented, and Mixed Reality*. Journal of the Faculty of Shari'ah and Law – Tanta, Issue 38.
37. Musilhi, ‘ Abd al-Fattah ibn Muhammad. (2022). *The Comprehensive Collection of Issues and Principles in the Science of Usul and Maqasid* (1st ed.). Mansoura: Dar al-Lu'lu'ah for Publishing and Distribution.
38. Omar, Ahmad Mukhtar Abdul Hamid. (2008). *Dictionary of Contemporary Arabic* (Vol. 1, 1st ed.). Cairo: Alam al-Kutub.

39. Al-Muqriʾ , Malik ibn Anas. (1991). *Al-Muwatta' of Imam Malik* (Narrated by Abu Musʿ ab al-Zuhri; Ed. Bashar Awwad Maʿ ruf & Mahmoud Muhammad Khalil). 1st ed. Beirut: Al-Risalah Foundation.
40. Al-Manawi, ʿ Abd al-Raʾ uf ibn Taj al-ʿ Arifin. (1990). *Al-Tawqif ʿ ala Muhimmat al-Taʿ arif* (Ed. ʿ Abd al-Hamid Saleh Hamdan). Cairo: Alam al-Kutub (1st ed.).
41. Hadeel, Hasan Mahmoud. (2025). *Electronic Addiction Among University Students: A Field Study at the Middle Technical University*. Ibn Khaldun Journal for Studies and Research, 5(3).
42. Al-Yami, Muhammad ibn Sarrar. (2020). *Intellectual Immunity: A Study in Light of Islamic Culture*. Abhath Journal, Issue 19.